الجمعة 14 تموز 2023
العدد 4961 السنة السابعة عشرة
Vendredi 14 Juillet 2023 nº 4961 17ème année

20 صفحة
20000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

ثقافة

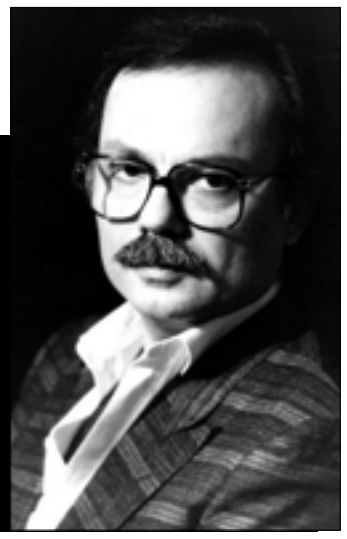

أنسي الحاج في «ملعون» فاضت روحه شعراً ونثراً وفيروز

16

الحوار الرئاسي في المجلس ولا وساطات حول الحدود البرية [2]

سلامة يتعمّد إعادة العتمة [4]

«الأخبار» في جنين بيت المقاومين

[9ـ7]

(أ ف ب)

السبت مع العدد

مهرجانات الصيف 2023

ملحق خاص

04
تقرير

النافعة إلى الشلك والمعاملات إلى الدولرة

06
قضية

الكوليرا «راجعة»؟

10
تركيا

إردوغان - الغرب
عودة الابن الضالّ

12
اليمن

غليان في مرجل الجنوب

المشهد السياسي

هوكشتين يشارك في إطلاق عملية الحفر جنوباً منتصف آب المقبل

الحوار في المجلس واقتراح فرنسي لجدول الأعمال

«الستاتيكو» السياسي على حاله: انتظار لعودة الموفد الفرنسي جان إيف لودريان إلى بيروت، واتصالات جانبية تتعلق بالحوار حول الملف الرئاسي المفترض أن توجه الدعوة إليه. فيما استمر الاهتمام بالوضع جنوباً، مع ارتفاع منسوب الاستفزازات الإسرائيلية.

في الملف الأول، علمت «الأخبار» أن النقاش لا يزال مستمراً حول مكان انعقاد الحوار الذي يُرجح أن يدعو لودريان القوى اللبنانية إلى خوضه. ورغم أن الرئيس نبيه بري أبلغ الفرنسيين بأن مصلحة الجميع أن تُعقد اجتماعات الحوار في المجلس النيابي، هناك من يشير إلى «فعالية أكبر» لحوار يُعقد في قصر الصنوبر، مركز السفارة الفرنسية في بيروت. لكنّ مصادر عين التينة ترجّح أن الجلسات، في حال اتُّفق على الحوار، ستلتئم في المجلس النيابي، وأن

أبلغ لبنان المعنيين أن المزارع نقطة جوهرية في أي بحث وأن الخلاف حول حدودها هو مع سوريا وليس مع كيان العدو

النقاش هو حول شكل المتابعة الفرنسية له، لناحية حضور مندوب فرنسي من دون أن يرأس الجلسات. وقالت المصادر إن الحوار يُفترض أن يجري على مستوى رؤساء الكتل النيابية، ما يعفي قيادات سياسية كثيرة من هذه المهمة، علماً أن بري أبلغ الجميع أنه لن يحضر شخصياً وسينوب عنه من يرأس وفد كتلة التحرير والتنمية.

ورغم ترحيب غالبية القوى بالحوار، بقيت القوات اللبنانية على موقفها الرافض، وهو ما أكّده قائدها سمير جعجع أول من أمس، موجّهاً نصيحة إلى الفرنسيين بعدم الإصرار على هذه الفكرة، وحثّ رئيس المجلس وبقية القوى على عقد جلسات مفتوحة لانتخاب رئيس للجمهورية. لكنّ مصادر مطّلعة أعربت عن اعتقادها بأن القوات لن تتخلّف عن المشاركة في حال حظيت الدعوة إلى الحوار بموافقة غالبية القوى المعنية، وبدعم من البطريركية المارونية. يبقى أن الغموض لا يزال يحيط بجدول أعمال الحوار، مع انتظار الجميع لاقتراح يعرضه الموفد الفرنسي، يأخذ في الاعتبار نتائج اتصالاته الخارجية مع دول اللقاء الخماسي الخاص بلبنان، وخصوصاً الجانب السعودي.

(هيثم الموسوي)

لا ترسيم للحدود

من جهة أخرى، قالت مصادر دبلوماسية إن ملف «الترسيم البري» ليس موضوعاً على نار حامية كما أشيع في اليومين الماضيين. وأوضحت أن السفارة الأميركية في بيروت سمعت كلاماً من مسؤولين عن الملف، لكنها تثبّتت من أن الحكومة اللبنانية لا تطالب بوساطة أميركية لحسم ملف الحدود البرية. وأضافت أن الأميركيين أبلغوا مسؤولين لبنانيين، أن الإدارة الأميركية منشغلة بملفات أخرى، ولا ترى في الوضع خطورة تستوجب التحرك سريعاً. كما أن الحكومة الإسرائيلية لم تطلب وساطة للبتّ في الحدود البرية مع لبنان.

وأبلغ مسؤولون لبنانيون الجانب الأميركي وممثلين أمميين أن لبنان لا يعتبر أن هناك حاجة إلى مفاوضات حول ترسيم الحدود، وأن على العدو إخلاء كل النقاط المتحفّظ عنها، وما يريده لبنان هو تحديد الحدود الدولية مع فلسطين وفق النقاط المعترف بها منذ عام 1923. ولفت هؤلاء إلى أن النقاش حول الحدود لا يمكن خوضه وفق المعادلة الإسرائيلية التي تعتبر لبنان غير معنيّ بمزارع شبعا المحتلة، إذ يرى لبنان أن المزارع نقطة جوهرية في أي بحث، وأن الخلاف حول حدودها هو مع سوريا وليس مع كيان العدو.

وقال مصدر رسمي إن الحديث عن اتصالات جارية بواسطة مستشار الرئيس الأميركي لشؤون الطاقة عاموس هوكشتين لا يتصل بهذا الملف، وإن الأخير زار تل أبيب قبل أيام، في سياق مهمة تتعلق بالمساعي الأميركية لإنجاز عملية تطبيع بين العدو والسعودية، وهو كُلّف بهذه المهمة إلى جانب عمله في قطاع الطاقة، كما أنه مهتم بالاتصالات لترتيب الأمور بين كيان الاحتلال والسلطة الفلسطينية.

أما بشأن زيارة هوكشتين المرتقبة للبنان، فقد عُلم أن التوقيت المبدئي هو منتصف الشهر المقبل، وهو الموعد المفترض لبدء أعمال الحفر في المنطقة الاقتصادية اللبنانية الجنوبية. وقال مصدر على تواصل مع الأميركيين إن هوكشتين سيكون في لبنان، بالتزامن مع وصول الحفّارة التي وفّرتها شركة توتال الفرنسية، والتي ستبدأ العمل في النصف الثاني من آب المقبل، على أن تنجز المرحلة الأولى من عملها أواخر العام الجاري، وهو سيكون من ضمن شخصيات ووفود ستشارك في إطلاق عملية الحفر. ولم يستبعد مصدر رسمي أن يجري البحث في أمور أخرى على هامش الزيارة.

وأشار المصدر إلى أن السفيرة الأميركية في بيروت دوروثي شيا سبق أن أبلغت الرئيس ميقاتي أن بلادها لا تريد أي توتر في جنوب لبنان، وأنها نقلت رسالة إسرائيلية واضحة بأن تل أبيب لا تريد أي تصعيد. وقالت شيا إن حكومتها تفترض أن من مهمة قوات الطوارئ الدولية التنسيق مع الجيش اللبناني لمعالجة كل نقاط التوتر، في إشارة إلى الخيم التي يريد العدو من المقاومة إزالتها من نقطة تمركزها في أراضٍ لبنانية محتلة. ولفت المصدر إلى أن الأميركيين شدّدوا على أنهم لا يريدون أي طريقة عنيفة في إزالة الخيم، لأنهم لا يريدون نشوب مواجهة غير محسوبة مع إسرائيل.

(الأخبار)

تقرير

العدو يتجنب التهديد: نصر الله يتكبّر علينا!

علي حيدر

مسارعة رئيس الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية اللواء أهارون حاليفا إلى الرد على كلام الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله، أول من أمس، مؤشر واضح على أن قادة الكيان، الأمنيين والسياسيين، كانوا في حال من الترقب لما سيدلي به من مواقف من ضمن العدو الجزء الشمالي اللبناني من قرية الغجر، ومن قضية خيمة حزب الله ومجمل الوضع على الحدود مع فلسطين المحتلة. كما أنهم يتعاملون مع مواقف الأمين العام لحزب الله على أنها بوصلة التطورات، ومعطى تأسيسي يسمح بتقليص هوامش الأخطاء التي أكثروا من ارتكابها في المرحلة الأخيرة. وبالتالي، تحديد ما يمكن وما لا يمكن الرهان عليه في هذا المجال.

المؤشر الأهم في موقف رئيس الاستخبارات يكمن في تأكيده أن إسرائيل «ستفعل كل ما هو مطلوب للمحافظة على الهدوء في الحدود الشمالية»، في موقف يعكس السياسة الرسمية للمنظومتين الأمنية والسياسية بتجنب أي صدام عسكري مع حزب الله. ومع أن حاليفا مهّد لهذا الإعلان بدعوة نصر الله الى أن «لا يخطئ»، إلا أن الممارسة العملية لجيش العدو، مبادرة وارتداعاً، تظهر بشكل ملموس حرص العدو نفسه على ألّا يخطئ في خطواته. ومن أبرز تجلّيات ذلك، في الأيام الأخيرة، إحجامه عن إزالة خيمة حزب الله أو التعرّض لها لمعرفته بأن ذلك سيدفع حزب الله إلى الردّ بما يتناسب.

يفرض موقف قيادة العدو (أولوية الحفاظ على الهدوء) قيوداً على الأداء الإسرائيلي لتجنب أيّ خطوات عملياتية تدفع حزب الله إلى ردّ يضع إسرائيل أمام نتيجتين: إما الامتناع عن ردّ مضادّ ما يعمّق مردوعيتها، أو التورط في سيناريو مكلف جداً لجبهتها الداخلية.

بهذا الموقف، عمد رئيس الاستخبارات العسكرية الى الترويج لمفهوم يهدف الى تبرير ارتداع الجيش أمام حزب الله وتقديم ذلك أمام الرأي العام الإسرائيلي على أنه تفويت فرصة على حزب الله! مع علم الإسرائيليين أن أداء الحزب وموقف قيادته أثبتا بما لا يدع مجالاً للشك حرصه أيضاً على عدم تفجير الوضع على الحدود شرط بعدم السماح لإسرائيل باستغلال ذلك لتكريس إعادة احتلالها للجزء الشمالي اللبناني من الغجر أو تمرير أي اعتداء آخر.

من الناحية العملياتية، يُذكّر موقف حاليفا بتوجهات القيادات السياسية، خلال فترة احتلال الحزام الأمني، حول أولوية منع استهداف المستوطنات الشمالية بالصواريخ، ما حوّله حزب الله الى قيد على صانع القرار السياسي والأمني عبر أداء عملياتي مدروس نجح في تقييد اعتداءات جيش العدو، وفرض معادلة حمت العمق الاستراتيجي للمقاومة، والمدنيين والمنشآت اللبنانية، وأثمرت هذه الاستراتيجية تحرير العام 2000.

في هذا السياق، فإن أولوية العدو بالحفاظ على الهدوء على الحدود، توفر هامشاً لحزب الله يمكن توظيفه في مواجهة العدوان في منطقة الغجر وفي أي منطقة أخرى، كونه يستند الى معادلة ردع فعالة لم يعد يتردد مسؤولو العدو وخبراؤه في الإقرار بها. ومع أن حاليفا حاول الترويج بأن إسرائيل على دراية بتقديرات حزب الله وخياراته وأهدافه، بقوله إن «شعبة الاستخبارات تتابع بيقظة مخططات» الحزب، إلا أن هذه المعرفة - على افتراض أنه لا تشوبها تقديرات خاطئة - لا تُغيّر من فعالية معادلات القوة، ومن أن مال التطورات ونتائجها مرتبطة بتصميم المقاومة وحكمتها وبفهمها العميق للفرص التي نتجت من تقاطع مجموعة من الديناميات الداخلية (الإسرائيلية)

يدرك العدوّ أن لدى المقاومة تصميماً على مواجهة أي محاولة لإعادة تكريس احتلال اراض لبنانية مهما كان حجمها

والإقليمية والدولية، وأضافت عناصر إيجابية الى المشهد ثبت أن المقاومة تملك الإرادة والقدرة التي تؤهّلها لاستثمارها.

في المقابل، يرى جيش العدو في هذه الرؤية والخيارات التي تنبثق منها، بمثابة «سير على الحافة»، وأن «حزب الله لا يريد الذهاب نحو حرب شاملة، لكنه مستعد للمخاطرة بأيام قتالية» متجاهلين أن هذا الخيار يتعارض مع موقف حزب الله الذي سبق أن حذّر العدو من المغامرة به. مع ذلك، لا يعني هذا التقدير أن جيش العدو مقتنع بأن حزب الله يدفع نحو هذا السيناريو. لكنه يدرك أن لدى الحزب تصميماً إزاء مجموعة من الثوابت، من بينها مواجهة أي محاولة لإعادة تكريس احتلال أراضٍ لبنانية مهما كان حجمها.

ومع أن العدو يهدف من خلال إثارة هذا السيناريو والإيحاء بقربه، الى رفع مستوى القلق لدى المقاومة وبيئتها، إلا أن مؤسسات التقدير والقرار في كيان العدو، وعلى السنة الخبراء أيضاً، أشبعت هذا السيناريو درساً واستشرافاً وخلصت أيضاً الى أنه محفوف بمخاطر التصاعد نحو حرب شاملة ستشكل خطراً على الجبهة الداخلية الإسرائيلية.

والتزاماً بمبدأ حاكم للسياسة الدعائية الإسرائيلية، كان وصف رئيس الاستخبارات العسكرية أداء حزب الله بـ«الاستفزازي»، متجاهلاً خروقات جيشه في البر والبحر والجو. لكن يبدو أن درجة «الحساسية» عالية جداً في الكيان من الرسائل الكامنة في أسلوب مخاطبة السيد نصر الله لقادة العدو الى حدّ الاستهزاء بهم أحياناً، كجزء من حرب نفسية ثبت أنها مؤثرة جداً في وعي قادته وخبرائه والرأي العام. على هذه الخلفية، أتى وصف صحيفة «يديعوت أحرونوت» نصر الله بـ«المتكبر»، في تعبير يعكس القلق من الثقة التي يوليها للمقاومة التي يقودها وللشعب الذي يحتضنها، وما يؤشر إليه من إمكانية المبادرة الى خيارات، كثيراً ما فاجأت تقديرات الاستخبارات الإسرائيلية، من دون إغفال حقيقة أنه في أدبيات المقاومة وما تسالم عليه العقلاء، «التكبّر» على المحتلين والمستعمرين صفة طيبة، ومطلوبة في الكثير من محطات الصراع وسياقاته.

مقالة

عدوان تموز وهاجس حزب الله الرئاسي

غسان سعود

كان كل شيء، محسوباً. لم تخطئ المقاومة في تقدير حجم الردّ الإسرائيلي وطبيعته، لكنها أساءت - كما تقول مصادرها - تقدير حجم الانخراط الأميركي وطبيعته في الحرب، وحجم الانصياع اللبناني الرسمي وطبيعته للأوامر الأميركية. فبعد أيام على عدوان تموز، كانت موازين القوى قد باتت واضحة للجانبين، وبدأ الإسرائيلي البحث عن سبل لوقف النار، وإذا بموقف الرئيس فؤاد السنيورة يأخذ منحاه التصاعدي: لا وقف لإطلاق النار (الإسرائيلي على لبنان) قبل رضوخ حزب الله وقبوله بسلّة حل شامل. كان كل يوم من أيام العدوان يلحق أذى هائلاً بهيبة إسرائيل وقدرتها الردعية والهجومية، ويتسبب بسقوط عشرات الشهداء اللبنانيين، وتنقلب موازين القوى لمصلحة لبنان. لكن رئيس الحكومة اللبنانية تحوّل في سراياه الحكومية إلى ناطق باسم جيش الاحتلال الاسرائيلي بدل أن يكون ناطقاً باسم الدولة اللبنانية، طارحاً ما لم يطرحه العدو نفسه ضمن «الحل الشامل»: تسليم الحزب كل أنواع السلاح الذي في حوزته، إيجاد حل نهائي للحدود والأسرى وكل القضايا العالقة التي تحول دون العودة الفورية إلى اتفاقية الهدنة، انتشار قوات متعددة الجنسية وفق الفصل السابع تتجاوز بصلاحياتها قوات اليونيفيل لتصادر سكاكين المطابخ من منازل الجنوبيين (سمّى السنيورة «العويسي» بالاسم، في إشارة إلى التعبير الجنوبيّ عن السكاكين).

لم يكن السنيورة وحيداً. كان معه، يومها، وزيرة الشؤون الاجتماعية نايلة معوض، ووزير العدل شارل رزق، ومستشاره السياسي وصلة وصله المباشرة مع الإدارة الأميركية الوزير السابق محمد شطح، ورئيس فرع المعلومات وسام الحسن الذي كان يصرّ على إضافة بند إلى سلة السنيورة يتعلق بالمحكمة الدولية... وخلفهم جميعاً ماكينة 14 آذار المعروفة.

كانت الحرب الميدانية المباشرة مع إسرائيل شيئاً، والعدوان الداخلي شيئاً آخر أكثر صعوبة وتعقيداً ومرارة، والأسوأ أنه لم يكن متوقعاً بالكامل. وإذا كان الأمين العام للحزب السيد حسن نصر الله قد سجل إلى «يوم الدين» موقف الرئيس ميشال عون يومها - بعيداً عن «هبل» مواقع التواصل الاجتماعي في «التمنين» - فإنّ المكانة التي أُعطيت للموقف العوني ما كانت لتكون نفسها لو لم تكن مواقف الأفرقاء الآخرين بهذا الشكل المخزي. وحتى بعد إعلان وقف إطلاق النار وصدور القرار 1701، أصرّ السنيورة على تفسيره الخاص للقرار. كانت تلك ساعات عصيبة واستثنائية وخيالية، صاحبها توتر هائل كاد يفجّر حرباً أهلية لو لم ينجح الرئيس نبيه بري في إلغاء جلسة مجلس الوزراء التي كان الوزير محمد فنيش سيحضرها ليسلّم رئيس الحكومة فيها عبارة مقتضبة جداً قبل أن يغادر: «إن التعاطي مع سلاح المقاومة بهذا الشكل دونه خوض اللجج وبذل المهج».

هذا الجانب من حرب تموز لم يكن محسوباً في حينه، لكنه لا يفارق حسابات المقاومة اليوم. ففي ظل المتغيرات الكبيرة في المنطقة، تبدو المقاومة مطمئنة جداً وواثقة بتوازن الردع، لكنها لا تسقط ولو لجزء من الثانية احتمال الحرب. الحرب مستحيلة وفق التقديرات الميدانية وأبعد ممّا يمكن للحسابات أن تتخيّل، لكنها موضع محاكاة يومية بالنسبة إلى الحزب في كل الميادين، بما في ذلك الميدان السياسي. يمكن أن تتكرر الحرب، لكن لا يمكن لما حصل في تلك الحرب أن يتكرر. ولا بدّ أن يكون موقف لبنان الرسمي، في أقل تقدير، متناغماً مع موقف المقاومة، لا مزايداً على إسرائيل. وهذا ما يحكم تعاطي الحزب مع الاستحقاقات السياسية. فبمعزل عن رأي الحزب وجمهوره في أداء الرئيس نجيب ميقاتي، لا يُسأل الحزب عن موقف ميقاتي من ترسيم الحدود البحرية أو البرية أو عمل المقاومة أو غيره إلا ويسمع الجواب الواثق نفسه: «ميقاتي ينسّق معنا، ولا يخطئ في هذه القضايا». وهو ما يوصل إلى الاستحقاق الرئاسي: في حرب تموز، كان إميل لحود رئيساً للجمهورية، لكنه لم يستطع وقف فؤاد السنيورة عند حدّه، فكان لا بد من زخم ميشال عون الشعبي للموازنة بين قدرات المقاومة والموقف اللبناني الرسمي والموقف الشعبي الذي عدّل عون في مزاجه. وهذا ما يقود الحزب إلى التمسك اليوم برئيس يحمي ظهر المقاومة في الداخل اللبناني من المزايدات الرسمية على اسرائيل، وخصوصاً أن رئيس الجمهورية هو الناطق الرسمي باسم الدولة ويحصر الدستور به توقيع المعاهدات الدولية، وهو الممر الإجباري لتكليف رئيس للحكومة والتوقيع على التشكيلة الحكومية. لكن لا يكفي مبدأ الرئيس «الموثوق به»، إذ لا بد أن يتمتع هذا الرئيس بحاضنة شعبية مسيحية لا تزال بالنسبة إلى حزب الله هي التيار الوطني الحر. من هنا، تتحول مقاربة الاستحقاق الرئاسي من بند ثانوي في حسابات الحزب بالنسبة إلى كثيرين إلى بند أساسي جداً يمثّل جزءاً لا يتجزّأ من الحسابات الاستباقية، والابتعاط من دروس التجربة السابقة، مع العلم أن مقاربات الحزب، وخصوصاً حين يتعلق الأمر بالحرب مع إسرائيل، تنطلق من أخذ كل الاحتمالات في الحسبان. إذ لا يمكن التسليم بعدم وجود سيناريو حرب اليوم، ويمكن أن يتغيّر الوضع ليجد الحزب نفسه في مواجهة تحديات جديدة - قديمة مع رئيس جمهورية مماثل لميشال سليمان. من هنا، يُفهم أكثر موقف الحزب: يريد سليمان فرنجية رئيساً للجمهورية، لكنه لا يريده «رئيساً مفروضاً»، أو رئيساً شاء التيار الوطني الحر أو لم يشأ، بل يصرّ على التفاهم مع التيار الوطني الحر في شأنه. لا يريد رئيس جمهورية فقط، بل رئيس جمهورية مع حاضنة شعبية.

في تموز، لم يكن خطر الداخل أكبر من خطر الخارج، لكنه مثّل جزءاً أساسياً من العدّة القتالية لهذا الخارج. وإذا كانت الآلة الاسرائيلية وسيلة القتل المباشر يومها، فإنّ الموقف الملتبس لحكومة السنيورة يتحمّل مسؤولية مباشرة في إطالة أمد العدوان وتضاعف عدد الشهداء. لم يكن ما فعله السنيورة اختلافاً في الرأي أو موقفاً سياسياً أو وجهة نظر أو سوء إدارة. وهو ما دفع الحزب إلى الالتفاف بعيد حرب تموز إلى أهمية السلطة السياسية للحؤول دون إيصاله مجدداً إلى شفير الحرب الأهلية.

بما جرى في العهد الماضي، وتعيد إنتاج ظروف أكثر سوءاً من دون أي خطة إنقاذ حقيقية على المستويات السياسية والاقتصادية.

وإذا كان مبكراً الحكم على الحوار المتجدد، في شقّه الرئاسي، فإن إنتاج أي تفاهم ثنائي بين الحزب وباسيل من دون رضى الرئيس نبيه بري، لا يمكن التعويل عليه بالمطلق لترجمته في صورة رئاسية، أو إنتاج ترتيبات بين الطرفين تتعلق بتفاصيل تندرج تحت خانة الحكومة ومجلس النواب لكن رفعه السقوف العالية، مثله مثل رئيس الجمهورية السابق ميشال عون، يحتمل أوجه المساومة لقبض ثمن أعلى في أي تسوية حين يحين موعدها، ولا سيما أن احتمال القبول بقائد الجيش يبقى أقل ضرراً من الالتفافة نحو فرنجية، بمجرد قبول القوات به. لكن سوء هذا السيناريو أنه يحمل أوجه المقايضات المبكرة التي تكرر تجارب تشكيل الحكومات والمحاصصة في العهد المقبل أسوة بما حصل في العهد الماضي، وتعيد إنتاج ظروف أكثر سوءاً من دون أي خطة إنقاذ حقيقية على المستويات السياسية والاقتصادية.

تقرير

من الدوحة إلى بيروت: الحلّ «التنفيذي» معلّق

هيام القصيفي

من يعرف الوزير الفرنسي السابق جان إيف لودريان حكماً عن كثب يتحدث عن الفارق بين مهمته ومهمات الموفدين العاديين الذين غرقوا في جولات مكوكية طويلة. أسلوب عمل السياسي الفرنسي لا يحتمل لقاءات متعددة وسجالات مطولة حول الفكرة نفسها أو الملف نفسه. وما لم يكن هناك جديد «تنفيذي»، لا يمكن للودريان أن يواصل مهمة عبثية من دون طائل، ولا سيما أنه يتعاطى مع شخصيات سياسية سبق أن قال موقفه منها بصراحة، وحمّلها تبعات ما وصل إليه لبنان. لذا يفترض، بحسب عارفيه، التنبه إلى أن الوقت أساساً ليس في مصلحة لبنان، وهو كلام سبق أن ردّده لودريان نفسه، كما أن كل ما يُفترض قوله من جانب اللبنانيين قيل، وكل الأفكار طُرحت، أياً كان الإطار الذي طُرحت فيه، وليس هناك من فكرة جديدة تخرج لبنان من مأزقه. لذا لا يمكن تفسير عودة لودريان أكثر من مرة بأنها استمرار للمراوحة السابقة، إذا لم يكن يحمل في جعبته إعلان موقف واضح من اقتراحات الحل للأزمة اللبنانية.

بذلك، يصبح لقاء الدوحة إحدى المحطات الضرورية التي يُفترض أن تشكّل نقلة بين مرحلتين، وليس محطة فاصلة، لأنها تحمل شكلاً من أشكال ترجمة الخلافات التي تشهدها الخواصر المشاركة في اللجنة الخماسية، والتي تحمل كل منها فكرة حل مختلفة. تماماً كما هي حال أفرقاء الداخل الذين عبّروا تباعاً، في الأيام الأخيرة، وكلّ على طريقته، عن هواجسهم ورؤاهم، قبل عودة الوزير الفرنسي، ليخلص الجميع إلى فكرة التسليم ضمناً بالشغور الطويل، بعدما أبدى كل من المعارضة والتيار وحزب الله تمسّكه بموقفه، ما خلا فروقات ظهرت أخيراً يمكن أن تشكّل إشارات معبّرة.

حدّد حزب الله والقوات اللبنانية، بصراحة، موقفهما كلّ من مرشحه. لكنّ التمايز حصل عند فكرة الحوار التي رفضتها القوات مسبقاً، كما رفضت سابقاً كل الحركة الفرنسية، وأي لقاء في باريس يوم كان فريق الإليزيه يبلور أفكار التسوية الرئاسية الحكومية، قبل انتقال الملف إلى لودريان. والقوات تظهر هذه المرة أكثر حدّة في التمسك برفضها لحوار يشارك فيه حزب الله بناءً على التجارب السابقة. لكنها أيضاً توجّه رسائل إلى التيار الوطني الحر استباقاً لأي مناورة رئاسية.

منذ التفاهم بين المعارضة والتيار على المرشح جهاد أزعور، ظل عامل الثقة مفقوداً، ولا سيما من جهة المعارضة والقوات تحديداً، والتشكيك في استخدام التيار الاتفاق مع المعارضة لإعادة مدّ جسور الحوار مع حزب الله. ما حصل في الأيام الماضية من استعادة اللقاءات العلنية بين التيار والحزب لم يثر «نقزة» المعارضين لسبب أساسي، وهو أن رئيس التيار جبران باسيل ذهب بعيداً في رفض مرشح الثنائي الشيعي رئيس تيار المردة سليمان فرنجية إلى الحد الذي لا يمكن معه التراجع بسهولة عن هذا الموقف، لا أمام تياره الذي وقف بعض نوابه ضده في التوافق مع المعارضة على أزعور، ولا أمام الشارع المسيحي الذي زيّن له باسيل موجبات رفض فرنجية والتذكير بمرحلة 1990 - 2005.

لكن، في المقابل، يُفترض التوقف ملياً عند ما جرى، لأن أي حوار مماثل يعني رسم احتمالات التنسيق بين الطرفين، إذا ما رست التسوية على مرشح الخيار الثالث. واحتمال أن يكون قائد الجيش العماد جوزف عون مرشحاً ثالثاً مطروحٌ في ظل لقاء اللجنة الخماسية وتراجع باريس عن دعم فرنجية، إذ ظهرت العلنية من استعادة اللقاءات إلى المعارضة بعض ملامح احتمالات وصول التيار إلى هذا الخيار، تحت ضغط خارجي، مرفقاً بإغراءات عملانية تتعلق بموقعه في العهد المقبل. لا يعني ذلك تسليماً مبكراً من باسيل بقائد الجيش، خصوصاً أنه يلوّح دوماً له، عبر وزير الدفاع، بملفات عسكرية مخالفة للقانون وبأنه قائد انقلاب ضد العهد السابق.

قضية

سلامة يمنع الفيول والصيانة عن كهرباء لبنان

لا يزال حاكم مصرف لبنان رياض سلامة يرفض تحويل ما جمعته مؤسّسة كهرباء لبنان من جباية الفواتير، من الليرة إلى الدولار الأميركي على سعر «صيرفة + 20%»، بعدما كان قد التزم بذلك لتغطية نفقات استيراد كمية من المحروقات تغطّي إنتاج الكهرباء لنحو أربع ساعات، وتمكين المؤسسة من تشغيل الشبكة وصيانتها.

وذكّر مسؤول معنيّ بأنه بعد الاتفاق على رفع سعر تعرفة الكيلوواط خريفَ العام الماضي، اتُّفق على جمع أموال الجباية في حساب خاص بمؤسّسة كهرباء لبنان في المصرف المركزي، على أن يتم تحويل هذه الليرات إلى دولارات وفق سعر «صيرفة + 20%»، ما يسهّل على المؤسّسة تغطية نفقاتها وتخصيص جزء منها لشراء كميات إضافية من الفيول، على أن يكون هذا الحساب منفصلاً عن الحساب الذي اتُّفق على أن يُفتح في مصرف لبنان لمصلحة الحكومة العراقية لتسديد ثمن الفيول العراقي بالليرة اللبنانية.

وبحسب المسؤول نفسه، فإن مصرف لبنان يرفض منذ مطلع العام الجاري المباشرة بعملية التحويل، رغم أن مؤسّسة كهرباء لبنان جمعت حتى الربيع المنصرم ما يوازي 31 مليون دولار (على سعر 91 ألف ليرة) تشكل بمعظمها جباية شهرَي تشرين الثاني وكانون الأول من العام الماضي. وتواصل المؤسسة الجباية عن الأشهر الجديدة لهذه السنة، وتتوقّع أن يصل مجموع مبلغ الجباية خلال شهرين إلى أكثر من 85 مليون دولار. فيما لا يزال مصرف لبنان ممتنعاً عن تحويل الأموال إلى الدولار. وبعدما تذرّع سابقاً بانتظاره إرسال وزارة المالية أوراقاً معيّنة جرى التوافق عليها مع الوزير يوسف الخليل، اختلق ذريعة جديدة بوجوب توقيع مدير الخزينة في وزارة المالية لأن المصرف لا يريد تحمّل كلفة الخسارة بين سعر الصرف المقرّر لمؤسسة كهرباء، وسعر التحويل الفعلي لليرة في السوق المالية. ورغم أن وزارة المالية بالاتفاق مع رئيس الحكومة نجيب ميقاتي تعهّدت بأن تغطّي قيمة الفرق، إلا أن مصرف لبنان بقي ممتنعاً عن تحويل الأموال إلى الدولار، فيما مؤسسة كهرباء في حاجة ملحّة إلى توفير 27 مليون دولار لتغطية نفقات الشركات المشغّلة وأعمال الصيانة على الشبكات.

ووسط غموض حول سبب رفض المصرف المركزي، جرت اتصالات بين رئيس الحكومة ووزيرَي الطاقة والمالية مع حاكم مصرف لبنان، وعُقد اجتماع قبل يومين بين وفد من وزارة الطاقة ومؤسسة كهرباء لبنان والمسؤول في المصرف المركزي نعمان ندور. وفوجئ الحاضرون بما تبلّغوه من ندور بأن مصرف لبنان لن يحوّل كامل المبلغ الذي يساوي 31 مليون دولار، مشيراً إلى أن المستحَق للمؤسّسة هو 27 مليون دولار فقط، وأن التحويل سيقتصر على نصف المبلغ مع تقسيطه على عدة دفعات على مدى أسابيع، والاحتفاظ بالنصف الآخر لمساندة صندوق جمع الدولارات وشراء كميات من النفط، أو لتغطية السلفة التي سبق إقرارها وقيمتها 300 مليون دولار.

> **يمتنع مصرف لبنان عن تحويل أموال الجباية إلى دولارات لتغطية أعمال الصيانة**

ورغم أن مدير مؤسسة كهرباء لبنان كمال الحايك وافق على العرض، إلا أنه لم يحصل من ندور على آلية تثبت التزام المصرف بما جرى الاتفاق عليه، وهو أمر ينبئ بمخاطر في حال عدم إنجازه قريباً.

وبحسب المسؤول المعني، فإن مصرف لبنان الذي يتولى تغطية خسائر منصّة «صيرفة»، ويدّعي العكس، يستعمل الموجودات لديه بالليرة اللبنانية لتغطية أكلاف العمليات اليومية الجارية على المنصة، ويضمّ الأموال المستحقّة لمؤسّسة كهرباء لبنان وربما لمؤسّسات أخرى إلى الرصيد الذي يتحدّث عنه بشأن الاحتياطي الإجمالي للمصرف المركزي.

من جهة أخرى، أشار مصدر في المؤسّسة إلى أن برامج التغذية بالطاقة تحسّنت خلال الأسبوعين الماضيين، وستستمر على هذا النحو حتى نهاية الصيف، وأن توزيع ساعات التغذية يرتبط بعوامل كثيرة، بينها وضع شبكات النقل، أو وضعية المخارج، إضافة إلى الجباية، لافتاً إلى أن التغذية شبه عادلة في معظم الأراضي اللبنانية.

(الأخبار)

تقرير

المعاملات إلى الدولرة
النافعة مشلولة مجدّداً

ندى أيوب

كلّما رقّع المعنيون فتقاً في «النافعة» انفتح فتق آخر، إذ توقّفت معاملات تسجيل السيارات وإصدار رخص السوق وتجديدها ورخص سير المركبات الآلية واللاصقات الإلكترونية ولوحات التسجيل الآمنة وإفادات السوق التي تُستخدم في الخارج ومعاملات الأنقاض، بعد إعلان شركة «إنكربيت»، المُلتزمة بتقديم الخدمات المتصلة بالمكننة للمصلحة، التوقف عن العمل احتجاجاً على عدم تقاضيها متأخرات بقيمة 59,8 مليون دولار تُطالب بها الشركة بالـ«فريش» دولار. وأوقفت «إنكربيت»، الإثنين، نظام التشغيل (البرنامج الإلكتروني) الخاص بهيئة إدارة السير معلّلة التوقف عن العمل، بما يحول دون قدرة الإدارة على الولوج إلى «السيستم» وإتمام المعاملات أو الاطّلاع على «الداتا». ورغم مضي أربعة أيام، لم يصدر أي موقفٍ رسمي، علماً أن عقد الشركة ينتهي في 24 أيلول المقبل.

ومع عودة «النافعة» إلى العمل في نيسان الماضي، لوحظ تلكّؤ الشركة في القيام بما يتوجّب عليها من أعمال. وهي تعاملت بـ«استلشاء» مع اجتماعاتٍ عُقدَت بين ممثلة عنها ورئيس مجلس إدارة «النافعة» بالوكالة محافظ بيروت القاضي مروان عبود ورئيس دائرة تسجيل السيارات العقيد علي طه ووزير الداخلية بسام المولوي، إذ لم تجب على اقتراح قدّمه المعنيون لدفع الأموال المتأخّرة، بذريعة «انشغالها في مشاريع خارج البلد». وبعد أخذ وردّ، تفيد مصادر بـ«اتفاق مع الشركة قضى بفسخ عقدها وتحريرها من الاستمرار في العمل في الشهرين المتبقّيين من مدة العقد، مقابل أن تسلّم برنامج العمل الإلكتروني إلى فريق أوكلت إليه إدارة النافعة مهمة العمل بعد خروج الشركة من المصلحة». وفي الشق المالي أبلغت إدارة السير الشركة أنها ستطلب رأياً استشارياً من ديوان المحاسبة حول كيفية الدفع وعلى أيّ سعر يُفترض احتساب المتأخرات. غير أن الشركة قرّرت فجأة، بحسب مصادر «إنكربيت»، تقوم على فتح باب التدريب (Stage) في «النافعة» لطلاب المعلوماتية، وكان الرهان أن يتدرّب هؤلاء على أيدي موظّفي «إنكربيت» ويتكفّلوا بتسيير العمل بالمجان على البرنامج الإلكتروني. لكن لا جدارة لهؤلاء مضمونة ولا التزامهم بالعمل، طالما أنه لا عقود ستُوقّع معهم.

> **«إنكربيت» تتوقّف عن العمل وتطالب بمستحقّاتها بالدولار**

وبحسب معلومات «الأخبار»، يدرس المعنيون في الملف الاتجاه نحو دولرة خدمات «النافعة»، في المرحلة المقبلة، بذريعة استيراد البطاقات والدفاتر والرخص واللواصق الإلكترونية من الخارج. وهو أمر، وإن كان لا بد منه، في ظل الانهيار الحاصل، إلا أنّ نقاشاً جدياً يجب أن يتم حول حجم الزيادة التي ستطرأ، وإذا ما خضعت للدراسة. وثمة من يرى وجوب عدم اقتصار الحلول على زيادة الأعباء المالية على المواطنين، بل أن يترافق ذلك، في حالة «النافعة»، مع إجراءات قانونية وقضائية بحق «إنكربيت»، الملزمة وفق العقد الموقّع معها بالاستمرار في تقديم الخدمات لشهرين إضافيين، وانتظار صدور الرأي الاستشاري لديوان المحاسبة حول احتساب أموالها المكسورة، والتي يمكنها الطعن فيه أمام شورى الدولة.

هكذا تعطّل المرفق العام، وبذهنية الترقيع مجدداً يدور المعني الأول وزير الداخلية والبلديات بسام المولوي حول القضية من دون حلّها جذرياً. مع علمه بأن وجود «إنكربيت» في «النافعة» هو أصلاً مخالف للقانون، وفق قرار صادر بتاريخ 2022/7/19 عن ديوان المحاسبة، يعتبر فيه أن المناقصة التي أتت بالشركة «مخالفة للقانون وأساسها باطل، وما بُني على باطل فهو باطل»، وقضى بمعاقبة مجلس الإدارة، الذي وافق على المناقصة في حينها. ورغم ذلك استمرّت الشركة في العمل، ولم يحرك المولوي ساكناً تجاه الملف، ولو لم يتحرّك فرع المعلومات أخيراً حيال ما فاح من روائح فساد لكانت مديرة الهيئة هدى سلوم لا تزال مكرّمةً في مكتبها، الذي قد تعود إليه بعدما أطلق القضاء سراحها.

في الأصل، قبل سبعة أعوام، يوم قضت المناقصة - الصفقة بفوز شركة «إنكربيت» بقيمة إجمالية بلغت 174,8 مليون دولار، لم يكن ذلك مفاجئاً، بعدما فُصّل دفتر الشروط على قياسها. ويدفع اللبنانيون اليوم، ثمن عقد مناقصة خالفت في الأساس قانون المحاسبة العمومية لجهة عقدها من دون توفّر اعتمادات، ما يعرّض سلامة المشروع لمخاطر كبيرة.

في «النافعة»، الانقلاب على الاتفاق ووقف برنامج العمل وأضعة الجميع أمام الأمر الواقع.

ما حصل، تضعه إدارة «النافعة» في سياق نسف ما تعتبره خطة بديلة، وضعتها للتحرّر من ابتزاز الدولة.

(مروان بوحيدر)

50 دولاراً للمعاينة الميكانيكية!

ثمة من يعتبر أن توقف عمل «إنكربيت» لا علاقة له بالجانب المالي، بقدر ما هو مقصود لـ«إخفاء داتا تتعلق بعمليات تزوير طاولت دفاتر السوق». رواية يتبناها رئيس نقابة مدارس السوق حسين غندور الذي يتحدث عن أن دفاتر سوق بأسماء لبنانيين أعطيت لأجانب. ويطالب في حديث لـ«الأخبار» وزير الداخلية بسام المولوي بالكشف عن «داتا» مصلحة تسجيل السيارات، والإجابة عن سؤال حول إذا ما تم توقيف نظام التشغيل الإلكتروني من داخل لبنان أم من خارجه.

إلى ذلك، وفق المعلومات، يدرس المولوي وجهات نقابية، أبرزها رئيس الاتحاد العمالي العام بشارة الأسمر، ورئيس اتحادات النقل البري بسام طليس، إعداد دفتر شروط بهدف تلزيم شركة من الفئة الثالثة بأعمال المعاينة الميكانيكية، بعد نحو عام على استعادة الدولة «رمام» المعاينة ووقف عمل المركز الذي كانت تديره شركة «فال». والحديث يجري عن اقتراح لتحديد تسعيرة المعاينة بـ50 دولاراً، في حين أن التسعيرة القديمة المعتمَدة كانت قبل نهاية عام 2019 محددة بالدولار (20) وكان يتمّ تقاضيها بالليرة اللبنانية بقيمة تعادل 34 ألف ليرة يتمّ استيفاؤها لفترة عام كامل.

تقرير

الامتحانات الرّسمية
غشّ وتسريب للأسئلة

فؤاد بزي

اختُتمت أمس الامتحانات الرسمية للشهادة الثانوية، ومعها انتهى موسم التوقّعات على مواقع التواصل الاجتماعي التي تحوّلت في الشهر الأخير إلى ما يشبه «سوق عكاظ» بين الأساتذة والمعاهد التعليميّة ومنصات التعليم عن بعد. الجميع «تسلّوا» حرفياً بالتلامذة، لجهة نشر التوقّعات الخاصة بمستوى المسابقات والترشيحات، وتقييمها مباشرةً بعد توزيعها، إذ كان يُعمد المراقبون إلى تصوير الأسئلة وإرسالها على المجموعات، أو التسامح للتلامذة بذلك.

المراقبة في الامتحانات لم تكن بخير. في اليوم الأول، «سُرّبت المسابقة الثالثة خلال وقت إجراء المسابقة الأولى»، بحسب ما تؤكّد رئيسة جهاز التفتيش التربوي فاتن جمعة، التي أشارت إلى «التواصل مع وزير التربية والمدير العام لملاحقة من تسلّلوا حرفياً بالتلامذة، لجهة نشر التوقّعات الخاصة بمستوى المسابقات والترشيحات، وتقييمها عمدوا إلى تسريب المسابقة لحلّها، وإيصال الأجوبة إلى أشخاص معيّنين في المراكز».

ويشير أحد المراقبين العامين إلى جوّ عام بين عدد كبير من المراقبين بـ«أنّ التلامذة حرام وعلينا مساعدتهم»، مشيراً إلى أن إحدى المراقبات اشتكت لدى رئيس المركز على المراقب العام لأنّه لا يسمح بالغش! واستغرب رئيس أحد مراكز الامتحانات «عدم اهتمام الأساتذة بالعقوبات التي يمكن أن تلحق بهم بعد تحذيرهم من وجود كاميرات».

أما لجهة تحضيرات التلامذة، فلم تجر الامتحانات في أجواء عادية، رغم استماتة وزارة التربية للإيحاء بعكس ذلك، بل كان التلامذة متوتّرين، خاصّعين للشائعات وتأثيراتها، ينتظرون مسابقات مطابقة لتمنيات «الإنفلوانسر» من الأساتذة، ومديري بعض الصفحات على مواقع التواصل. بدأت المفاجآت مع مسابقة الرياضيات في اليوم الأول، التي أكّد أساتذة المادة بـ«أنّها لم تكن سهلة»، ووصفوها بـ«غير المتوقّعة»، ولكن «من دون أن يعني ذلك أنّها من خارج المناهج المقلّصة التي درسها التلامذة هذه السّنة». إلا أنّ منشورات «المؤثّرين» على مواقع التواصل توجّهت نحو أعضاء لجان الامتحانات الأخرى للضغط عليهم، ومطالبتهم بأخذ العبرة من لجنة الرياضيات، وتسهيل بقية المسابقات.

(هيثم الموسوي)

الأقساط بين العاصمة والأطراف
كيف تحدد المعايير؟

رامح حمية

إذا كانت بعض مدارس اتحاد المؤسسات التربوية الخاصة تقارب قرى الأرياف بطريقة مختلفة عن المدن، إلا أن فرض أقساط مدولرة لا يراعي الفوارق الشاسعة في دخل الأسر بين المركز ومناطق الأطراف. ففي منطقة بعلبك - الهرمل، مثلاً، تتركّز نسبة مرتفعة من ذوي الدخل المحدود، مزارعين وموظفي قطاع عام، ممن يصعب أن تتاح لهم فرص عمل إضافية، ولا يتجاوز دخلهم السنوي ألفي دولار.

وإذا كان معدل «المساهمات» بالدولار للعام الدراسي 2023 يراوح في مدارس بعلبك - الهرمل بين 350 و550 دولاراً، إضافة إلى قسط بالليرة يراوح بين 8 ملايين و35 مليوناً، فقد أتت الزيادة أكثر قسوة في بعض المدارس، ومنها مدرسة القلبين الأقدسين في بعلبك، التابعة للأمانة العامة للمدارس الكاثوليكية، إذ بلغت المساهمة 775 دولاراً، إضافة إلى 36 مليون ليرة، وكذلك رسوم النقل والقرطاسية والزيّ المدرسي، علماً أن أكثر من 60 في المئة من أهالي التلامذة موظفون في القطاع العام. الصادم، بحسب مصادر الأهالي، هو أن المدرسة تحدّد الكلفة التشغيلية السنوية بـ 180 ألف دولار، وهو رقم خيالي لمدرسة تضمّ 740 تلميذاً و50 معلماً و14 إدارياً (رقم كبير في المناسبة لمدرسة بهذا الحجم)، إذا ما احتسبت مصاريف الكهرباء والمازوت والتدفئة ومساعدات المعلمين بالدولار والتي لا تتجاوز 500 دولار لأساتذة الملاك (27 أستاذاً) و300 دولار للأساتذة المتعاقدين (21 أستاذاً). ولم تفض الاجتماعات بين الأهل والإدارة إلى نتيجة. فيما برّرت لجنة الأهل في المدرسة الزيادة بأن نقابة المعلمين طالبت بدولرة 40 في المئة من الراتب الأساسي للأساتذة، علماً أن النقابة ميّزت بين المركز والأطراف، فحددت المساهمة بـ 40% في المئة للمركز و25% للأطراف.

تبرر مديرة المدرسة، جورجيت خلف، الكلفة بتراجع المساعدات الدولية، «ومنذ أربع سنوات، نعمل من أجل رواتب الأساتذة فقط»، لتخلص إلى أن «من يستطيع من الأهل أن يسجل أولاده نرحّب به، ومن لا يستطيع فليبحث عن مدرسة أخرى»، فيما تساءلت مصادر الأهالي عمّا «إذا كان التعليم في هذه المدرسة سيكون خاصاً بأبناء الأثرياء وتجار المخدرات والمرابين».

الأمين العام للمدارس الكاثوليكية، يوسف نصر، يشير إلى أن «المساهمة» بالدولار تختلف بين المدن والأطراف والقرى، «فأقساط بيروت غير أقساط البقاع، وزحلة غير بعلبك، وبعلبك غير رأس بعلبك وقرى القاع». ويلفت إلى «أننا واعون لمشكلة أن الأهل ليسوا جميعاً قادرين على الدفع، وهذا يحلّ بتفعيل المكاتب الاجتماعية في كل مدرسة، والاعتماد على المساعدات من المغتربين والمنظمات غير الحكومية والجهات المانحة». مع ذلك، يرى أن الاعتبار الأقوى الذي يفرض نفسه هو المعلم الذي سيتقاضى دعماً بالدولار الأميركي يراوح بين 50 في المئة و15 في المئة تبعاً لموازنة كل مدرسة.

في بناء الأقساط، ثمة معطيان تأخذهما المؤسسة في الحسبان: حقوق المعلمين والحفاظ على المستوى التربوي، ما يفرض من حيث المبدأ أن تكون الرسوم موحّدة في كل المناطق، بحسب المدير العام لجمعية التعليم الديني الإسلامي - مدارس المصطفى، محمد سماحة، «لكن في واقع الأمر، ما يحصل أن المؤسسة تخفّض القسط في المناطق النائية تبعاً لأمرين: قدرتها الذاتية على دعم الأقساط أو تأمين مساعدات خاصة لغير القادرين». وإذ يلفت إلى أن الأعباء في بعض المناطق قد تكون أقلّ عنها في العاصمة، إلا أن ذلك لا يؤثر كثيراً في تحديد قيمة الأقساط، «ونحن ندعم أقساط مدارسنا تبعاً لظروف كل منطقة توجد فيها».

ووفق منسق مديرية التربية والتعليم في جمعية المبرات، فايز جلول، راعت الجمعية واقع المناطق فتفاوتت «المساهمة» بين 400 دولار و800 دولار، وكذلك بالنسبة إلى القسط بالليرة. لكن، هل لدى الأسر في الأطراف القدرة على دفع 400 دولار؟ يجيب: «الرقم قليل وخاسر إذا ما قيس بنسبة التضخم»، مقرّاً بأن رواتب المعلمين تختلف بين المركز والمناطق تبعاً للقدرات المالية لكل مدرسة، وإن كان «التفاوت ليس كبيراً».

قضاء

«ارتياب» في القرنة السوداء

علمت «الأخبار» أنّ الوكيل القانوني لبلديّة بقاعصفرين المحامي مازن إسطنبولي تقدّم أمس بطلب نقل دعوى النزاع العقاري الحاصل

بين بلديتي بقاعصفرين وبشري على ملكيّة القرنة السوداء، من أمام القاضي العقاري الإضافي تيريز المقوم وذلك لعلّة «الارتياب المشروع في وجه القاضية». علماً أن قانون أصول المحاكمات المدنية والتجاريّة ينص على أنه بمجرّد تقديم طلب نقل الدعوى إلى محكمة التمييز، يقوم القاضي برفع يده عن الملف ليتم نقله إلى جهة ثانية.

شتائم في «المطبوعات»

شهدت محكمة المطبوعات في بيروت خلال النظر في الدعوى المقامة من الرئيس نبيه بري ضد الإعلامية ديما صادق تطاولاً في الكلام بين وكيلي الدفاع عن الطرفين استدعى تدخلاً من رئيس المحكمة القاضي حبيب رزق الله لوقف تبادل الإساءات اللفظية.

ضريبة القضاة على المحامين

رغم عقد اجتماعات عدة بين نقيب المحامين في بيروت ناضر كسبار ووزير العدل هنري خوري ورئيس صندوق تعاضد القضاة القاضي علي إبراهيم لمعالجة مسألة فرض رسم مالي مقداره مئة ألف ليرة على ركن سيارة كل محامٍ في موقف العدلية المملوك في الأصل من وزارة الأشغال العامة والنقل، ورغم طلب النقابة من المحامين عدم دفع أي مبلغ مالي، إلا أن موظّفي الصندوق عند المدخل الرئيسي للموقف باتجاه فرن الشباك - المتحف، يواظبون على قبض الـ 100 ألف ليرة مقابل ركن كل سيارة.

ليس للمصارف من يحاكمها

أبدى محامون تذمّرهم من تنحّي قضاة في محاكم الاستئناف تحديداً عن النظر في الدعاوى المتعلقة بالمصارف بداعي اقترابهم ديوناً منها أو إيداعهم المال لدى هذه المصارف، ما يؤدي إلى تأخير البت فيها.

(مروان بو حيدر)

قضية

الكوليرا «راجعة»؟

فؤاد بزي

«40% من سكان لبنان يحصلون على مياه مجهولة المصدر، و67% من المقيمين في الشمال مياههم غير مأمونة، تليهم محافظة البقاع بـ48% من سكانها»، بحسب تقارير أمميّة. وعليه، يحذّر مختصون في المياه من أن «هدوء» وباء الكوليرا في لبنان «مرحلي»، وأن الوباء «راجع» ربما، ويجزمون بـ«أنّ البكتيريا لا تزال هنا»، أما عدم رؤيتها فبعود إلى «غياب التمويل عن الأبحاث» ما يمنع متابعتها.

«في لبنان، نعيش نشوة النّصر الزائف»، يقول طبيب مختص في الأمراض الجرثومية، إذ إن وزارة الصحّة أعلنت «نهاية الكوليرا محلّياً منذ آذار 2023، وأوقفت العدّاد عند حوالي ثمانية آلاف حالة مشتبه فيها، 675 منها مؤكّدة». إلا أنّ الكوليرا لا تزال هنا، ويتخوّف أستاذ العلوم الجرثومية في الجامعة اللبنانية الدكتور محمد عز الدين من «إصابات محليّة تظهر على شكل حالات معزولة»، قد تؤدّي إلى بؤر انتشار محدودة.

صحيح أنه لم يرفع إلى الآن «العلم الأصفر»، الذي كان يشير في عصور ماضية إلى «وجود مصابين بالكوليرا في المنطقة»، إلا أنّ أكثر ما يتخوّف المتابعون للوباء منه في لبنان، هو مشهد الكوليرا في سوريا، حيث «تمّ الاشتباه في أكثر من سبعة آلاف حالة منذ مطلع عام 2023، مع تسجيل 7 وفيات»، وفقاً لتقرير برنامج WASH. إذاً، «من غير الممكن اعتبار لبنان في أمان تام، فالمريض الرقم صفر قد يدخل في أيّ لحظة حاملاً العدوى من جديد»، إذ إن حركة النازحين على الحدود بين البلدين لا تهدأ، وتهدّد بإعادة نقل الوباء إلى لبنان، خصوصاً أن المناطق السّورية اللبنانية المحاذية للحدود اللبنانية، في محافظات حمص وريف دمشق وطرطوس، تشهد انتشاراً محدوداً للوباء، وفقاً لخرائط منظّمة اليونيسف، فيما تشهد المناطق الأبعد، كحلب وإدلب، تفشياً كبيراً بعد الزلزال المدمر في شباط الماضي.

يحسم اختصاصي الأمراض الجرثومية الدكتور عبد الرحمن البزري بأنّ «الكوليرا مستوردة إلى لبنان من سوريا وشمال العراق، وبعض الدول الآسيوية، ولذلك يجب أن تبقى عملية الترصّد الوبائي على حذر»، لافتاً إلى أن «مكافحة الكوليرا لم تأخذ أشكالاً مستدامة، بل اقتصرت على توزيع الكلور لتعقيم المياه، وتلقيح المقيمين في المناطق الساخنة». ويضيف: «الجرعة الواحدة من لقاح الكوليرا كافية لاحتواء الوباء فقط، فيما

> **توفّر الجرعة الواحدة من لقاح الكوليرا حماية مؤقّتة تراوح بين 6 و9 أشهر**

بروتوكول التحصين ينص على جرعتين». والجرعة الواحدة «توفّر حماية مؤقّتة تراوح بين 6 و9 أشهر، وبالتالي من أخذ جرعة واحدة فلن يكون محصّناً لسنوات. فالهدف من اللقاح تحقّق، وتمّ احتواء الوباء، ومنع من الانتشار إلى مناطق أخرى».

من جهة، يطمئن البزري إلى «القضاء على موجة الكوليرا»، ومن جهة أخرى يحذر من مصدر البكتيريا «القادمة من سوريا، واهتراء البنية التحتيّة اللبنانية لناحية شبكات المياه والصرف الصحي والكهرباء غير المؤمّنة نظامياً». وبالتالي المياه اللبنانية، سواء المستخدمة للاستهلاك البشري أو الحيواني أو الزراعي لا تزال في خطر. وقد يؤدّي تلوّثها إلى «نشوء أمراض كثيرة، من بينها الكوليرا».

تأثير البكتيريا شبه المعدوم حتى الآن يعود لسببين، وفقاً للمختصّين. الأول عودة الكهرباء، وما يرافقها من إعادة تشغيل محطات الضخ التي تعقّم المياه الآتية عبر أنابيب مصالح المياه قبل توزيعها، والثاني كثرة الموارد المائية حالياً، ما يؤدّي إلى التخفيف من تركيز الكوليرا في المياه. إلا أنّ الوضع الحالي لن يدوم كثيراً، فمع شح المياه صيفاً، سيعود الناس لاستخدام المياه السّطحية (الأنهار والبحيرات) الملوّثة بسبب تعطل محطات معالجة الصرف الصحي التي تصبّ مباشرةً في هذه المجاري. ويجزم مدير مصلحة مياه الشمال خالد عبيد بـ«تلوث معظم الينابيع التي يعلوها سكن في لبنان»، داعياً إلى «عدم الاستخفاف بالتلوث مهما كانت نسبته بسيطة»، مؤكّداً أنّ «المياه المكشوفة غير صالحة للشرب أبداً، فالناس يرمون كلّ المخلّفات فيها، وحتى الآبار الجوفية ليست سليمة». أمّا مؤسّسات المياه، فـ«تعتمد على الكلور للتعقيم، ومراقبة خطوط الجر كي لا يجري فيها أيّ تلوث، كأن تختلط بمياه الصّرف الصحي».

11 محطة صرف صحي من 78 تعمل جزئيًا

لم يغيّر وباء الكوليرا العام الماضي من واقع معالجة مياه الصّرف الصحي في لبنان. فـ«من بين 78 محطة لمعالجة مياه الصّرف الصحي، بإمكانها معالجة 664 متراً مكعباً يومياً. هناك 11 محطة تعمل فقط»، بحسب تقرير حماية البيئة والتوقّعات المستقبلية الصّادر عن مجموعة منظمات تابعة للأمم المتحدة. كما أنّ المحطات العاملة لا تعالج المياه بشكل تام، بل تزيل منها الشوائب الصلبة فقط، وتعيدها إلى المجاري والمسطّحات المائية. أمّا الـ 133 منطقة صناعية في لبنان، فلم يتم تركيب أيّ محطة معالجة مياه صرف فيها.

في البقاع مثلاً، هناك 5 محطات لمعالجة مياه الصّرف الصحي (إيعات، زحلة، جب جنين، صغبين وأبلح). «الأخيرة تعمل بكامل طاقتها»، بحسب رئيس مصلحة الاستثمار والصيانة في مصلحة مياه البقاع خليل عازار الذي يشكو من التعدّيات على المحطات مثل «سرقة خط الكهرباء الخاص بمحطتي جب جنين وصغبين، والاستفادة من الكهرباء الواردة منه في توزيع الاشتراكات، ما يكلّف المصلحة 20 ألف ليتر من المازوت شهرياً لتشغيل المحطات». أمّا محطتا إيعات وزحلة، فلا تزالان معطّلتين، مع وجود مشاريع مع الجهات الأممية لإعادتهما إلى العمل، ومحطة إيعات بحاجة إلى إعادة تأهيل.

التعقيم بالكلور: الجانب الآخر المظلم

تشكّل مركبات الكلور الخيار الأول عالمياً لتعقيم المياه بجميع أنواعها واستخداماتها، المخصّصة للشرب أو للخدمة المنزلية وصولاً إلى مياه المسابح. ومنذ أكثر من 200 عام، تُستخدم مواد الكلور للوصول إلى الإبادة التامة لكلّ أنواع البكتيريا والفيروسات. التوصية الأولى باستخدامه كمعقّم كانت من الطبيب الأميركي أوليفر ويندل هولمز (1809-1894)، الذي أوصى القابلات في المستشفيات بغسل أيديهن بأحد مركّبات الكلور للتخفيف من انتشار حمى الولادة الناتجة عن أحد أنواع البكتيريا.

رخص ثمن الكلور، وسهولة استخدامه، وتوافره، أمور جعلت منه خياراً ممتازاً للتعقيم. في لبنان، مثلاً، تقوم مصالح المياه باضافته في آخر مراحل التعقيم إلى المياه بكميات تتفاوت بحسب الاستخدام الأخير للماء، ففي المياه المخصّصة للشرب يكون تركيزه أقل من تلك المخصّصة للخدمة.

«مرحلة إضافة الكلور» أكثر ما تشدّد عليها خبيرة جودة المياه الدكتورة رنا شهاب، إذ تشير إلى أنّ «هذه العملية تتم بعد تكرير المياه، وإزالة معظم المركبات العضوية والمعادن منها». وتضيف: «التفاعلية العالية للكلور تنتج مركبات غير مرغوب بها، قد يتسبب تراكمها بأمراض مستعصية. فمركّباته تتفاعل مع كلّ شيء تقريباً، ولا تختار البكتيريا مثلاً دون المركّبات الطبيعية الأخرى». ولذلك، تشدد شهاب على أنّ «إضافة مركبات الكلور تتمّ في آخر عمليات التكرير، بعد إزالة معظم المواد الملوّثة من المياه».

في لبنان، «لا يُحترم هذا البروتوكول، إذ يضاف الكلور إلى خزّانات المياه مباشرة، رغم احتوائها على مياه غير مكرّرة». وتستشهد شهاب بدراسة فرنسية أجريت على «المنقذين البحريين» الذين يعملون بشكل يومي قرب المسابح، تبيّن خطر مركّبات الكلور على الصحة، إذ «تمّ تشخيص أمراض بصحة الإنسان، لدرجة يصبح معها الاستحمام أمراً خطراً». وبالتالي، تنصح شهاب بـ«الابتعاد عن استخدام أقراص تعقيم المسابح في خزّانات الأبنية لما تحتويه من مركّبات سامة ذات تركيز عالٍ، والاستعاضة عنها بالكلور المنزلي».

عند تعقيم الخُضر والفواكه، وتحذر شهاب من «استخدام أقراص التعقيم المخصّصة للمسابح في الخزّانات المنزلية، إذ تحتوي الأخيرة كميات مياه أقل بكثير من المسابح، ما يزيد من تركيز مادة الكلور بشكل مضرّ بصحة الإنسان، لدرجة يصبح معها الاستحمام أمراً خطراً». وبالتالي، تنصح شهاب بـ«الابتعاد عن استخدام أقراص تعقيم المسابح في خزّانات الأبنية لما تحتويه من مركّبات سامة ذات تركيز عالٍ، والاستعاضة عنها بالكلور المنزلي».

على الغلاف

«الأخبار» في مخيم جنين

وأطلّتْ حربك يا ابن أمّي

والدة الشهيد عبد الله الغول في حارة الفلوجة (الأخبار)

جنين ـ **أحمد العبد**

تُقرأ المخيمات من بواباتها، كما يُقرأ المكتوب من عنوانه؛ ومخيم جنين يمكن أن تقرأه من بقايا اجتياح 2002، والتي نهضت لتصبح جواداً جامحاً على أحد مداخله، فيما على المدخل الآخر ينتصب العنوان الكبير: «العودة»؛ والعودة لا تمرّ إلّا من فوّهات البنادق، وفي مخيم جنين، «عش الدبابير» أو «عاصمة الإرهاب» كما تحبّ إسرائيل تسميته، لم تسقط البنادق، ولم يجفّ الدم منذ 75 عاماً. 75 عاماً والمخيم يخوض المعارك تباعاً، وآخرها معركة الخمسين ساعة والتي لن تكون نهاية القتال؛ فالمخيم على موعد مع مواجهة جديدة حتماً، طالما بقي ينجب أطفالاً يحلمون بالعودة من فوّهات البنادق.

> **75 عاماً والمخيم يخوض المعارك تباعاً**

وإلى أن تتحقّق العودة، فإن المعارك هي قدر البقعة، التي عليها في كلّ مرّة أن تنهض من بين الأنقاض لتشحذ أظافرها، وتعجن لحمها ودمها بالقتال، بوصف الأخير جدوى مستمرّة، حكاية مخيم جنين تتلخّص برجال «آمنوا بربهم»، وسرّ إيمانهم أنهم قادرون على قرع رأس الوهم، والعبث بدولة نووية وتحدّيها، ولو بما لا يزيد على 150 شاباً متسلّحين بأسلحة خفيفة في مواجهة الآف الجنود والدبابات والمجنزرات والطائرات.

إنه مساء الثالث من تموز: غارة إسرائيلية بطائرة مقاتلة هزّت مخيم جنين الذي لا تزيد مساحته على كيلومتر مربّع واحد ويعيش فيه قرابة 15 ألف نسمة، أيقظهم دويّ الانفجار، الذي أعلن بنفسه عن بداية العدوان. استهدفت الغارة التي أرادت من خلالها إسرائيل بثّ الرعب في نفوس الأهالي، وإثارة الفوضى والاضطراب في صفوف المقاومين، نقطة لهم ارتقى فيها سميح أبو الوفا، لتتوالى عقبها الغارات الجوية. طوال الشهور الماضية، كان سكان المخيم يرقبون تصريحات الاحتلال حول التحضير لشنّ عملية عسكرية واسعة ضدّ المخيم، والتي أيقظت في أنفسهم ذكريات مجزرة 2002، فاستعدّوا للمواجهة بأقصى ما لديهم، مُدركين أن الحساب الذي لم يُغلق بينهم وبين دولة الاحتلال، سيدفع الأخيرة إلى الانتقام بأبشع صوره، وخصوصاً أن مخيمهم أضرم الجنود والدبابات والمجنزرات الغربية، وعمّم نموذج كتيبته على محافظات فلسطين ومخيماتها.

عائلة عرسان (القريني) واجهت مصيراً مرعباً في خضمّ هذه المواجهة الجديدة؛ إذ اتخذت قوات الاحتلال من أحد منازلها مقرّاً لقناصتها بعد الاستيلاء عليه، وبدأت بإحداث فتحات في جدرانه ونوافذه بما يسمح للقنّاصة بمراقبة المقاومين، بينما تكفّل بقية الجنود باحتجاز أفراد العائلة في إحدى الغرف وتكبيل أيديهم. هكذا، تحوّل هؤلاء، منذ اليوم الأول، إلى دروع بشرية بأيدي العدو، بمن فيهم يوسف عرسان الذي لم يتجاوز عمره 10 سنوات، والذي قيّد الجنود قدميه ويديه، كما تقول والدته لـ«الأخبار»، مضيفةً إنهم اعتدوا عليه بالضرب وأرادوا إخضاعه للتحقيق، لكن صراخ أقربائه المتواصل حال دون ذلك. ليبقى مقيّداً لعدّة ساعات. إبراهيم عرسان، عمّ يوسف، فقدَ بدوره منزله الذي احترقَ بالكامل جراء قصفه بصاروخ إسرائيلي، فيما تعرّضت ابنته لهجوم من كلب بوليسي أطلقه جنود العدو عليها، لينهش قدمها ويتسبّب بإصابتها.

أمّا فادي وهدان (33 عاماً)، والذي يعيش مع زوجته و6 أطفال في بناية تقطنها 6 عائلات، فقد استيقظ، في الساعات الأولى من فجر الثالث من حزيران، على وقع انفجار قريب من المنزل، من الطابق الرابع في البناية، شاهد وهدان أعمدة الدخان تتصاعد من المكان المستهدف بالغارة الجوية (يُعرف بمنطقة الوكالة) والذي لا يبعد عن بيته سوى بضعة أمتار، ليعلن لاحقاً استشهاد سميح أبو الوفا في تلك الغارة. توجّه فادي إلى منزل والدته التي تعيش في الشقة السفلى من البناية، مع توالي أصوات القصف، واستهداف قوات الاحتلال نظام صافرات الإنذار منذ اللحظات الأولى، ومحاصرتها المخيم. بقي كلّ أفراد العائلة طوال الليل في شقّة الأم، إلى أن تلقّت الأخيرة، في ساعات الصباح، اتصالاً من ضابط في جيش الاحتلال، يطلب إليها تسليم ولديها المناضلين في صفوف المقاومة، لتردّ الوالدة بنفي علمها بمكانهما أو وجود أيّ تواصل معهما. بعد هذا الاتصال، «قمنا بإخلاء البناية خشية إقدام الاحتلال على قصفها»، كما يقول فادي لـ«الأخبار»، مضيفاً «(إنّنا) انتقلنا إلى منازل جيراننا، لنُفاجأ لدى عودتنا باقتحام بيوتنا، والمحالّ التجارية القائمة أسفلها، وتخريب محتوياتها».

◀

على الغلاف «الاخبار» في مخيم جنين: واطلْتَ حربك يا ابن امّي

مخيم جنين (الاخبار)

◄ حاول العدو إنجاز عمليته التي سمّاها «الحديقة والبيت» في إسرائيل تعد نفسها بغنيمة كبرى، إذا بها تتلقّى صفعة مدوّية دفعت جيشها إلى الجنون؛ إذ استطاع المقاومون (قرابة 10) الانسحاب من المسجد عبر نفق كانوا قد حفروه سابقاً بالقرب منه، وتمكّنوا عبره من الخروج من المنطقة.

وسط منزلها المدمّر كلّياً، والذي سيجري تجريفه كلياً وإعادة بنائه، جلست فاطمة محمود (64 عاماً) على كرسي وحولها حفيداها. تعيش فاطمة بجوار مسجد الأنصار، الذي شهد على تلك الملحمة. تقول لـ«الأخبار» إنها خرجت من البيت في لحظات العدوان الأولى، وانتقلت الى منزل ابنها في قرية دير غزالة القريبة. وقد عايشت فاطمة، التي تنحدر من قرية صبارين في قضاء حيفا، الاجتياح الأول عام 2002، ورأت كيف قامت جرافات الاحتلال بهدم منازل المخيم، بما فيها منزلها. تضيف في حديثها إلينا: «طلعنا قبل العدوان، ولما رجعنا وجدنا الخراب والدمار في كل أرجاء المنزل، الذي أصبح غير صالح للعيش»، متابعة: «ستاتي الجرافة وتزيله بالكامل». أمّا خالد أبو صبيح، وهو جار المسجد أيضاً، فتمكّن كذلك من الخروج من منزله مع اللحظات الأولى. يقول

> احتجز 15 جندياً الحاجّة حسنية 12 ساعة في منزلها

لـ«الأخبار»، إنه نظراً إلى ضخامة الحشود العسكرية التي دفع بها الاحتلال إلى محيط جنين، فقد أدرك أن الاجتياح لن يتأخّر، وبالتالي كان مضطراً إلى الخروج مع أطفاله، وعند عودته كان المنزل في حالة يُرثى لها. لكن «الأهمّ ممّا جرى هو سلامة الشباب المقاومين» كما يؤكد، قائلاً: «ما دام الشباب طلعوا بخير وسلامة، كل شيء بيتعوّض وبيترمّم، وستعود الأمور إلى ما كانت عليه».

من جهتها، حسنية زيدان التي ولدت في قرية المنسي في قضاء حيفا، وخرجت من بلدها رضيعة على يد أمها وعمرها عامان إبّان النكبة، تعيش في حارة الدمج في انتظار العودة. حروبٌ عدّة عاشتها الحاجة حسنية، كان آخرها معركة مخيم جنين، والتي جرى خلالها اقتحام منزلها واحتجازها لمدة 12 ساعة من قبل 15 جندياً. تقول لـ«الأخبار»: «عندما كنت أستعدّ لمغادرة المنزل بناءً على طلب ابن شقيقي، تفاجأنا باقتحامه من قبل الجنود الذين احتجزونا من العاشرة صباحاً حتى العاشرة ليلاً في اليوم الأول للاقتحام، وخلال هذه الفترة، دمّروا الشبابيك ونشروا القناصة داخل المنزل». وتتابع: «لم نكن نرى ماذا يجري في الخارج، لكن أصوات القصف وإطلاق النار لم تتوقف. وعقب انسحاب الجيش من المنزل في العاشرة ليلاً، خرجتُ إلى دار شقيقي في منطقة السهل في جنين». وعن مشاهداتها لحظة خروجها تقول: «كان المقاومون في الشوارع يتصدّون لقوات الاحتلال، والحمد لله لم يصب أحد منهم، وخرجوا سالمين وهذا أهمّ شيء، جيراننا من عائلة العرعراوي استشهد ابنهم وأصيب آخر بعينه، وهو طالب في الثانوية العامة».

حارة الفالوجة شهدت، بدورها، اشتباكات عنيفة منذ لحظات العدوان الأولى، حيث حاول جيش الاحتلال اقتحامها واستهداف المقاومين داخلها، متعمّداً قصف منازل المواطنين فيها وإجراقها بعد انسحابه منها في اليوم الثاني. أروى الخطيب، والدة الشهيد عبدالله الغول (استشهد في كانون الثاني الماضي)، تقف في منتصف الحارة أمام صور عشرات الشهداء، وتشرح عنهم للمارّة ولوسائل الإعلام، وبجانبها منزلها المتفحّم من جرّاء القصف. لم يكن قد مرّ على عودتها من الديار المقدّسة سوى يومين عندما بدأ العدوان. تقول لـ«الأخبار» إن المقاومين نصبوا في الحارة عدّة كمائن لقوات الاحتلال، فيما تعرّض منزلان لقصف جوي». وتضيف: «المقاومون ظلّوا حاضرين في الحارة وحولهم الأهالي، الذين رفضوا الخروج في اليوم الأول، وأصرّوا على البقاء حتى آخر نفَس. وحتى مع اقتحام جيش الاحتلال الحارة، واندلاع اشتباكات مسلّحة، كان الأهالي يمدّون المقاومين بكلّ ما يلزمهم». لكن في اليوم الثاني، اضطرّ الأهالي تحت التهديد بقصف منازلهم للخروج منها، بينما تعرّض منزل أروى للحرق الكامل، لكنها لا تكترث لذلك، وتؤكد أن الأهمّ «سلامة المقاومين». ويجاور منزلَ الشهيد عبدالله الغول، منزل الشهيد صهيب الغول الذي استهدفته طائرات الاحتلال المسيّرة عند حاجز الجلمة قبل أسابيع. هنا أيضاً، بدت والدة صهيب متماسكةً ومندفعةً في حديثها بفخر عن المقاومين.

آثار التفجيرات التي احدثها الاحتلال في جدران مسجد الانصار (الاخبار)

اداء المقاومة المدهش

كان لافتاً اعتماد المقاومة على مجموعة اساليب وتكتيكات في مواجهتها قوات الاحتلال، ابرزها الاستخدام الكثيف للعبوات المحلّية اليدوية التي تُسمّى «الأكواع»، والتي يتمّ توزيعها على الفتيان والشبان في الحارات والشوارع، وتستهدف بشكل مباشر الآليات الكبيرة، وتحديداً الجرافات العسكرية. أيضاً، تجنّب المقاومون الانكشاف في الشوارع والميادين نظراً إلى عمل الطائرات المُسيّرة في سماء المخيم، ما قد يعرّضهم للاغتيال، وبدلاً من ذلك، لجأوا إلى التحصّن في مواقع معيّنة، ونصب الكمائن واستدراج قوات الاحتلال إليها، توازياً مع إطلاق الرصاص من مسافات قصيرة، وتفجير عبوات ناسفة من مسافة صفر، كما حصل في كمين مسجد الأنصار وحارة الدمج التي قُتل فيها أحد جنود الاحتلال. ومن أجل تخفيف الضغط على المخيم، وعرقلة الإمدادات العسكرية، نشطت مجموعات المقاومة في محافظة جنين في استهداف قوات الاحتلال، بينما ركن المقاومون إلى أسلوب الانسحاب والعودة إلى مهاجمة اليات العدو من عدّة محاور مختلفة. كما بدا لافتاً، التنسيق العالي بين كلّ التشكيلات العسكرية التابعة للمقاومة في جنين، والوحدة الميدانية بين المقاومين.

محمد شلبي أبو جابر، أحد مؤسّسي «كتيبة جنين»، الذي تطارده قوات الاحتلال منذ 3 سنوات، وكان أحد الأهداف المطلوبة من اقتحام حارة الفلوجة، التقته «الأخبار» في المخيم، واستقت منه بعضاً من تفاصيل المعركة. يقول أبو جابر، الذي يبلغ من العمر 35 عاماً، إن نحو 160 مقاتلاً من «كتيبة جنين» والفصائل المتبقّية تصدّوا لجيش العدو، و«جسّدوا في الميدان وحدة وتعاوناً وتراصاً، وخرجوا منتصرين»، مشيراً إلى أن «الاحتلال اعتمد خطّة للضغط على المقاتلين ومحاصرتهم والقضاء عليهم، بطريقة اشبه باسلوب 'طنجرة الضغط'، كان يُراد لها أن تنتهي بقصفنا وإنهائنا جميعاً، وبالتالي إنهاء المقاومة في مخيم جنين والضفة، حتى يتمكّن جنود العدو من اقتحام المخيم من دون مقاومة، لكنّ المقاومين تجاوزوا هذا الأمر، بتكتيك وتخطيط محكمين». ويتابع أن «المقاومين استطاعوا بعد مقاومة شرسة الانسحاب بسلام، فيما استشهد خلال المعركة 3 من خيرتهم».

ويبيّن أبو جابر أنه «منذ تنفيذ الغارة الجوية الأولى، استنفر المقاتلون، وادركوا أن العدوان قد بدأ»، مضيفاً حول ما جرى في حارة الفالوجة تحديداً أن «جيش الاحتلال لم يستطع اقتحام المنطقة، ليبدأ ضباطه وعبر مكبّرات الصوت بالصراخ 'يلا يا فلوجة اطلعوا'، لكنّ المقاومين كانوا موجودين هنا واشتبكوا وقاوموا». ويوضح أن «العدو اختار هذه المناطق للتوغّل والاقتحام كونها الأضعف، كما يصعب على المقاومين الوصول إليها، فمنطقة الجبل مثلاً بعيدة ومرتفعة»، متابعاً أن «جيش الاحتلال حدّد هذه المناطق للتوغّل بعد رصدها الدائم من قبل طائرات الاستطلاع». ويشيد بالحاضنة الشعبية للمقاومين، قائلاً: «كان هناك استبسال من المقاومين وحاضنة من الأهالي، فنحن أولادهم، وكلّ دار فيها أسير أو شهيد أو جريح، وبالتالي هم يقفون إلى جانب أولادهم». وعن تداعيات فشل الاحتلال في الوصول إلى المقاومين، يرى أبو جابر أن «انسحاب المقاومين في الوقت المناسب مثّل ضربة قوية لإسرائيل. لقد أصيبت بالجنون وهي لا تعلم كيف حدث ذلك. تخيّل أن رابع قوة في العالم تدفع بقوتها لمواجهة 150 شاباً لديهم إمكانات بسيطة. لو كانت لدينا قوة إسرائيل لسيطرنا على العالم في غضون يومين. نحن نتحدّى رابع أقوى دولة في العالم وسنبقى نتحدّاها، ونحن خرجنا بعد الاجتياح بقوة ربّنا وبعونه». إزاء ذلك، لجأت إسرائيل إلى الانتقام من الأهالي، وتعمّدت تدمير البنية التحتية وتخريب ممتلكات المواطنين، في محاولة لتأليب الرأي العام ضدّ المقاومة، لكن أبو جابر يؤكد أن «قبول الناس لنا زاد بعد العدوان وهذا ما لمسناه. معنوياتنا عالية وسنبقى نتحدّى الاحتلال، هذا الجيل والجيل الذي سيأتي خلفنا. ابني عمره 8 سنوات، وأنا منذ الآن أعلّمه أن لنا بلاداً محتلّة، وإذا كنّا نريد العيش بكرامة فيجب علينا دوماً أن نقاتل هذا المحتلّ». في اجتياح عام 2002، كان أبو جابر فتى يبلغ من العمر 16 عاماً، وهو اليوم لا يقاتل من أجل الدفاع عن مخيمه، بل من أجل العودة إلى بلده الذي هُجّر منه وعائلته، إلى قرية قنير قرب حيفا.

منطقة الجبل، التي تُعدّ أعلى منطقة في المخيم، كانت هي الأخرى أحد المحاور التي شهدت مواجهات عنيفة، ألقى جيش العدو بغضبه وقهره على المواطنين فيها، بعد فشله في الوصول إلى المقاومين هناك، إذ بعد ساعات من بدء العدوان، اقتحمت قوات الاحتلال منازل الأهالي، وتعمّدت تخريبها وتدميرها، ومن بينها منزل ماهر مرعي (55 عاماً)، والد الشهيد محمد مرعي، والذي تعرّض لاقتحام وحشي من قبل 15 جندياً في اليوم الثاني، بعدما جرى تفجير مدخله. يقول مرعي، الذي كان متواجداً مع طفلاته الثلاث (أكبرهنّ عمرها 12 عاماً) ووالديه وزوجته في المنزل لحظة الاقتحام، لـ«الأخبار»، إن «جنود الاحتلال تفاجؤوا بوجودنا في المنزل، وقد اعتدوا بشكل وحشي على ولدَيّ إيهاب وتامر بالضرب، قبل أن يتمّ اعتقالهما، وإخراجهما عبر فتحات قاموا بفتحها بين المنازل المتجاورة». وبعد خمسة أيام، أفرجت قوات عن إيهاب، لكنّ تامر بقي معتقلاً لدى سلطات العدو.

وفي «الجبل» أيضاً، كانت المقاومة حاضرة، ومتحفّزة للمواجهة بشراسة. يقول أحد المقاومين في «كتيبة جنين»، لـ«الأخبار» الذي رفض الكشف عن هويته، إن «المقاومة كانت تراقب الحشود العسكرية على منطقة الجلمة، والدفع بآليات كبيرة مثل جرافات D9، مثّلت مؤشّراً إلى أن العدوان كان قريباً، ومع الغارة الأولى تأكّدنا أن الحرب قد بدأت». وبلغت المقاتل الذي لا يتجاوز عمره 25 عاماً إلى أن «ما قهر جيش الاحتلال أن المقاومين لم ينكشفوا في الشوارع والحارات، بل أخذوا مواقعهم وكمائنهم، واعتمدوا على سياسة جرّ جنود الاحتلال، ومراقبة تحركهم، ونصب الكمائن لهم». ويضيف أن «المقاومين كانوا يدركون أن جيش الاحتلال سيلجأ إلى الاستعانة بالطائرات المسيّرة للانقضاض على المقاومين، وهذا أمر تنبّهنا إليه، وجعلنا لا ننكشف كي لا نتعرّض للقصف»، متابعاً أن «المقاومين نجحوا في نصب كمين محكم للاحتلال في حارة الدمج، وأوقعوا في صفوف جنوده الخسائر المؤكدة، لكن جيش العدو لا يعترف بخسائره كعادته». ويؤكد أن «المقاومين خرجوا بسلامة وقوة، والجيش ازداد قهره وغيظه، إلى حدّ أنه دفع وحدة من الجنود إلى التقاط صور أمام مدخل المخيم تحاكي صورة الكتيبة المشهورة، بعد أن وضع جنوده المجنزرات في الكثير من المحاور حتى لا يتعرّضوا لإطلاق نار أثناء التقاطهم الصورة»، قائلاً: «حتى من الصورة هم مقهورون ويريدون تقليدنا».

ويشير المقاوم إلى «أنّنا» حين ننزل إلى الميدان، الجميع يتوحّد، لا توجد فصائل بل وحدة في الميدان»، مضيفاً أن «الأهالي عندما خرجوا

> منطقة الجبل كانت احد المحاور التي شهدت مواجهات عنيفة

من منازلهم أبقوها لنا مفتوحة، ووضعوا لنا الأوراق والإرشادات حول أماكن الطعام والشراب وكلّ الاحتياجات، أي جعلوا منازلهم تحت تصرفنا».

في عام 2002، لم يكن هذا المقاوم قد بلغ عامه الرابع بعد، لكنه يتذكّر بعض الأحداث، ومنذ أن بدأت إسرائيل بملاحقته قبل عامين، لا يفتأ يعود إلى دفاتر الانتفاضة الثانية ومعركة المخيم، لاستكشاف الأساليب التي اتّبعها قادة المقاومة آنذاك، من مثل محمود طوالبة وزياد العامر وابو جندل. فتلك المعركة لم تنتهِ في ذلك اليوم، بل هي لا تزال تتجدّد فصولاً، وما «بأس جنين» إلّا بعضٌ من امتداداتها، التي ستظلّ تُخرج لنا مفاجآت شديدة الإدهاش.

منزل الشهيد عبد الله الغول الذي احرقه جيش الاحتلال في حارة الفلوجة (الاخبار)

مدخل حارة الدمج حيث المتاريس الحديدية التي كانت مفخخة (الاخبار)

منزل المواطنة فاطمة محمود المجاور لمسجد الانصار، والذي تعرّض لقصف وتفجير وبات غير صالح للسكن (الاخبار)

لجا جيش الاحتلال الى احداث فتحات في جدران المنازل للانتقال من مكان الى اخر (الاخبار)

المقاومون عادوا الى نصب الشواذر في ازقة المخيم لتجنّب رصد الطائرات المسيرة (الاخبار)

من داخل نفق للمقاومة في حارة الدمج (الاخبار)

تركيا

احتفاء دولي بـ«أستاذ فنّ المفاوضات»

إردوغان - الغرب: عودة «الابن الضال»

محمد نور الدين

نُظر إلى الرئيس التركي، رجب طيب إردوغان، في وسائل الإعلام الموالية له في بلاده، وتلك الصادرة في الغرب، على أنه كان «بطل» قمّة «حلف شمال الأطلسي» التي انعقدت في فيلنيوس، عاصمة ليتوانيا، في اليومين الماضيين، ولا سيما أن انتزاع موافقة تركية على انضمام السويد إلى «الناتو»، مثّل أولوية للحلفاء. وإنْ لم يفاجئ ما جرى كثيرين، لجهة سرعة إسقاط إردوغان «الفيتو» على عضوية استوكهولم، بدا كأن الرئيس التركي لم يحصل مقابل تنازلاته على ما هو قابل للصرف بعد. وإذا كان إردوغان قد أعاد فتح طريق تركيا - الغرب، أملاً بعلاقات «طبيعية» مع العالم الغربي، فليس خافياً أن «جوهر» المسألة يكمن في تطبيع العلاقات مع الولايات المتحدة، وهو ما ظهر جلياً في المحادثة الهاتفية التي أجراها الرئيس التركي مع نظيره الأميركي، جو بايدن، مساء الأحد، حين استطاع الأخير انتزاع تأييد الأول لعضوية السويد في «الناتو». وإذا كان تعهُّد السويد بـ«مكافحة الإرهاب» حتى النهاية لا يعادل جزءاً بسيطاً من أهميّة انضمامها إلى الحلف في ذروة الصراع مع روسيا، فإن إردوغان حاول، قبل القمّة وأثناءها، أن يبرّر تنازلاته، باعتبارها ستفتح له الطريق واسعاً أمام التحاق تركيا بالاتحاد الأوروبي. على أن الأهمّ بالنسبة إلى أنقرة، تمثّل خصوصاً في تعهّد بايدن بتسريع موافقة الكونغرس على بيع 40 طائرة من طراز «إف-16 فيبر» الأميركية الحديثة، إلى تركيا، وتحديث 80 طائرة أخرى موجودة أصلاً في حوزة الدولة الأطلسية. وفي هذه النقطة تحديداً، عملت الولايات المتحدة على إخراج تركيا نهائياً من مشروع إنتاج طائرات «إف-35»، على رغم دفعها مبلغ مليارَي دولار (لم تستعِدْها بعد) من حصّتها في المشروع، والمقدَّرة بنحو خمسة مليارات دولار. وكانت تركيا قد مُنعت من امتلاك طائرات «إف-35»، على خلفية حصولها على منظومة صواريخ «إس-400» الروسية، بعدما رفضت أميركا بيعها بطاريات «باتريوت»، اعتراضاً على تطويرها علاقاتها مع روسيا.

شكّلت موافقة تركيا على فتح الطريق أمام عضوية السويد في «حلف شمال الأطلسي»، وتأييدها انضمام أوكرانيا إلى الحلف، حجر الزاوية في الترحيب الغربي بـ«الابن الضالّ»، وعودته إلى الحظيرة الغربية. فهطلت عبارات الشكر من القادة الغربيين على إردوغان، واحتفلت الصحافة التركية، بشقّها الموالي، بتطبيع العلاقات مع الغرب، من خلال نشر عدد كبير من الصور التي تُظهر إردوغان مرتاحاً وباسماً برفقة بايدن والأمين العام لـ«الناتو»، ينس ستولتنبرغ. أمّا صحيفة «جمهوريات» المعارضة، فذكّرت بأن إردوغان نفسه كان قد قال خلال حملته الانتخابية الأخيرة: «بايدن أعطى الأمر شخصيًا لخلعي. أنا أعرف ذلك، وشعبي يعرف ذلك. إذا كان الأمر هكذا، فغداً سوف يردّ الناخبون على بايدن في صناديق الاقتراع». ولم يمضِ شهر ونصف شهر على انتهاء الانتخابات الرئاسية التي اعتمدت في جزء منها على خطاب معادٍ للغرب عموماً (وخصوصاً الهجوم الكاسح على «ميثاق إسطنبول» الذي انسحبت منه تركيا، والذي يرعى، من بين بنود أخرى، حقّ المثليين في الحركة والزواج)، حتى كان إردوغان يجدّد «عقد الزواج» مع الشريكَين الأميركي والأوروبي. وهو الأمر الذي أثار انتقاد شريكه، دولت باهتشلي، أولاً، ومن ثم شريكه الآخر، فاتح إربكان، الذي انتقد موافقة تركيا على ضمّ السويد، مطالباً بإعادة النظر في الاتفاق لدى وصوله ومناقشته في البرلمان التركي.

هطلت عبارات الشكر من القادة الغربيين على إردوغان (أ ف ب)

والآن، مع اختتام أعمال «قمّة فيلنيوس»، هل بات يمكن القول إن مرحلة جديدة قد انطلقت بالفعل بين تركيا والولايات المتحدة تحديداً؟ يجيب عن هذا السؤال، رئيس تحرير صحيفة «حريات» السابق، سادات إرغين، في الصحيفة نفسها، بالقول إنه «على الرغم من التباينات في العلاقات بين أنقرة وواشنطن، فقد كان ممكناً وبسهولة، أن يتواصل كلّ من إردوغان والرئيس السابق دونالد ترامب. ولكن مع الرئيس بايدن، وعلى رغم عقد 4 اجتماعات متفرّقة على هامش قمم ومناسبات، فإن الخلافات بين البلدَين لم تتراجع، في أكثر من مسألة، منها إخراج تركيا من مشروع إف-35، وعدم بيعها 40 طائرة من طراز إف-16، في مقابل بيع اليونان إف-35 وإف-16، وتعزيز الوجود العسكري الأميركي في قاعدة ديدي آغاتش اليونانية؛ دعم واشنطن لقوّات حماية الشعب الكردية في سوريا؛ حماية جماعة فتح الله غولين؛ وعدم دعوة تركيا إلى المشاركة في "قمم الديموقراطية" في واشنطن». ويضيف الكاتب إن «قمّة فيلنيوس كانت المناسبة الأولى التي تتصالح فيها تركيا مع الولايات المتحدة». وكان إردوغان قد أعلن بعد لقائه بايدن، مساء الثلاثاء، أنه «أكثر أملاً من أيّ وقت مضى»، فيما قال بايدن إنه «واثق من أن الكونغرس سوف يوافق على بيع تركيا طائرات إف-16». ويلفت إرغين إلى أن «مؤشر التطوّر الحقيقي للمرحلة الجديدة هو أن تكون الخطوة التالية، دعوة بايدن إردوغان لزيارة واشنطن،

> **مع اختتام أعمال «قمّة فيلنيوس»، هل بات يمكن القول إن مرحلة جديدة قد انطلقت بالفعل بين تركيا والولايات المتحدة تحديداً؟**

وعلى الأرجح خلال الخريف المقبل. فهل يحدث ذلك؟». وفي «حريات» أيضاً، ترى هاندي فرات أن «مفتاح تحسّن العلاقات التركية - الأميركية، هو في تعهّد بايدن بيع تركيا طائرات إف-16، فكانت الموافقة التركية الفورية على انضمام السويد». وهذه الانفراجة، تقول الكاتبة، «ساعدت في ترطيب العلاقات بين أنقرة وأثينا، خلال اللقاء الذي جمع إردوغان إلى رئيس الوزراء اليوناني، كيرياكوس ميتسوتاكيس، يوم الأربعاء الماضي». بحسب فهيم طاشتكين في «غازيتيه دوار»، «نال الغرب مراده من تركيا، ولكن علامَ حصلت تركيا؟». يقول الكاتب إن «الزعيم الأكثر خدمةً لمصالح حلف شمال الأطلسي، هو إردوغان. ومع ذلك، ماذا سيكون عليه موقف الرئيس عندما يعود ويتهيّأ للقاء بوتين؟ ماذا سيفعل بملفّ بيع الغاز الطبيعي بأسعار مخفّضة، وتأجيل سداد الديون، والمفاعل النووي، وملفّ سوريا، والاستقرار في البحر الأسود، والأموال الروسية المودعة لدى تركيا، وعملية السلام في جنوب القوقاز، وممر زنغيزور، واتّفاقية الحبوب التي تنتهي في 17 تموز؟ وأيّ وساطة سيقوم بها زعيم فقد ثقة الروس به، بعد تسليم قادة آزوف وبيع المسيّرات لأوكرانيا وربّما المدافع؟». ولكن «روسيا تعرف أن خيار إردوغان في النهاية هو الغرب والأطلسي، مع أنها واثقة من أنه سيكون مضطرّاً للعمل معها في كلّ الملفّات أعلاه. وسترى روسيا إلى أيّ حدٍّ قد ذهب إردوغان في علاقاته مع الغرب، فيما هي مقتنعة بأن العودة إلى غرب يكيل له المديح لن يستمرّ طويلاً»، يضيف الكاتب.

وفي موازاة الحملة السياسية والدبلوماسية المستجدّة مع «الأطلسي»، تستعدّ تركيا لإطلاق الجزء الرئاسي من حملتها الاقتصادية، يوم الاثنين المقبل، مع وصول إردوغان إلى السعودية لبدء جولة «مالية واقتصادية»، ستشمل قطر في اليوم الثاني، ومن بعدها الإمارات، بعدما قاربت جولة الفريق الاقتصادي المؤلّف من وزير المالية، وحاكمة المصرف المركزي، ونائب رئيس الجمهورية، على الانتهاء في هذه الدول، لدفعها إلى الاستثمار وضخّ المال في تركيا. وستلي ذلك زيارة مهمّة للرئيس المصري، عبد الفتاح السيسي، لأنقرة، يوم 27 تموز الجاري، ومن بعدها الاستعداد للقمّة الحسّاسة مع بوتين، في حال عقْدها.

قضية

التوتّر لا يغادر البلقان صربيا - كوسوفو: «ربط نزاع» ملغوم

تمكّن صرب كوسوفو مجدّداً من الفوز بالنقاط على بريشتينا: استقال رؤساء بلدياتهم الشمالية، قاطعوا الانتخابات، رفضوا نتائجها وفرضوا عليها بـ«قوة الشارع» الدعوة إلى انتخابات جديدة. لا ضمان لمشاركتهم فيها. بذلك، تجنّبت كوسوفو صداماً عسكرياً مع صربيا هو آخر ما يريده «الناتو» مواجهته. فيما الحرب مشتعلة عند حدوده في أوكرانيا، لكنها خسرت فرصة جديدة لتثبيت حكمها، تحت ضغط عقوبات حليفتَيها واشنطن وبروكسل

صهيب العنّر

منذ انتهاء الحرب بين ألبان كوسوفو والصرب عام 1999، عادت بريشتينا مراراً من حافة الصدام مع بلغراد. فالاستقرار في الإقليم الصربي الذي أعلن استقلاله بدعم غربي عام 2008، لم يكن في يوم من الأيام، سوى استقرار هشّ مفروض بقوة «حلف شمال الأطلسي». لكنّ الاضطرابات التي لم تهدأ في المنطقة الشمالية المحاذية لصربيا، منذ بداية عام 2022 على الأقل، أيقظت على خطّ واشنطن - بروكسل هواجس اندلاع حرب في منطقة البلقان، «الخاصرة الرخوة» لأوروبا.

جذور الاضطرابات التي تعصف بالمنطقة الشمالية ترجع إلى تصميم الحكومة الكوسوفية على فرض «سيادتها على كامل أراضيها»، في مقابل رفض الأقلية الصربية التي يعيش 50 ألفاً منها على الحدود مع صربيا، الاعتراف باستقلال كوسوفو. ومن خلف هؤلاء، تقف القيادة الصربية التي تعتنق عقيدة «صربيا الكبرى»، مُهدِّدة بالتدخل عسكرياً لحماية صرب كوسوفو من «حكومتهم الجديدة».

التوتّر بين الطرفين كان قد بدأ في نيسان 2022، بقرار بريشتينا حظر استخدام لوحات السيارات الصربية وفرض استبدالها بلوحات كوسوفية، قبل تراجعها تحت الضغط الداخلي والخارجي. أعادت بريشتينا الكرّة بعد أربعة أشهر، ليبرّر رؤساء أربع بلديات شمالية صربية بغالبيتها، إضافة إلى قضاة محلّيين وحوالى 600 من ضباط الشرطة الصرب، بالاستقالة من مناصبهم. وعلى رغم تعليق قرار حظر اللوحات الصربية تحت الضغط مجدّداً، أجّجت دعوة بريشتينا إلى انتخابات فرعية، غضب صرب كوسوفو، ليعلن أكبر حزب صربي مقاطعتها، ما أدى إلى تأجيلها إلى نيسان 2023. إلا أن المنطقة اشتعلت من جديد باعتقال شرطي سابق من أصول صربية، للاشتباه في ضلوعه بهجمات ضدّ ضباط شرطة من أصل ألباني.

> **أصيب 93 جندياً من «الناتو» في صدامات مع صرب كوسوفو**

ردّ صرب كوسوفو على ذلك بقطع ممرات حدودية، فيما حشدت صربيا جيشها على الحدود، وتوعّدت بمنع كوسوفو من فتحها بالقوة، قبل أن يعود الطرفان من حافّة الصدام مجدّداً بعد تدخل أميركي - أوروبي.

لكن بريشتينا التي «لم تبلع كسرَ كلمتها» على يدّ «مواطنيها الصرب»، مضت في قرارها إجراء الانتخابات الفرعية، على رغم القرار الصربي بالمقاطعة. ونتيجة لذلك، لم تتجاوز نسبة المشاركة 3,5%، ما أدى إلى فوز ألبان برئاسة 3 بلديات من أصل أربع، غالبيتها صربية. بهذا، وصلت الاضطرابات إلى ذروتها، وتحديداً بعدما أرسلت بريشتينا شرطتها الخاصة إلى الشمال لتأمين دخول «رؤسائها المنتخَبين» إلى مكاتبهم الرسمية، لتندلع موجة عنف أسفرت عن إصابة 93 جندياً في قوة «KFOR» الأطلسية المنتشرة في كوسوفو، بعضهم إصاباتهم خطيرة، إضافة إلى حوالى خمسين مدنياً، كما دفعت صربيا من جديد بتعزيزات عسكرية إلى حدودها مع كوسوفو، قبل أن تحتجز ثلاثة شرطيين كوسوفيين بتهمة تجاوز حدودها، ما عدّته بريشتينا «عملية اختطاف من داخل أراضيها»، لينتهي الأمر بتسليمهم إلى الأخيرة تحت الضغط الخارجي.

واشنطن تلوم حليفتها... وتعاقبها

غطّى ردّ الفعل الأميركي على الصدامات بين القوة الأطلسية وصرب كوسوفو، وسقوط عشرات الجرحى من الجانبين، فواشنطن، الداعمة الرئيسة لاستقلال كوسوفو، لم تصطفّ إلى جانب بريشتينا هذه المرّة، وإنّما ألقت باللوم عليها. لم تكتفِ بذلك، بل قامت مع بروكسل بمعاقبتها أيضاً. بالنسبة إلى وزير الخارجية الأميركي، أنتوني بلينكن، أدى قرار بريشتينا إلى «تصعيد التوترات بشكل حادّ ومن دون داعٍ، ما قوّض جهودنا للمساعدة في تطبيع العلاقات بين كوسوفو وصربيا، وهو ستكون له عواقب على علاقتنا الثنائية مع كوسوفو». وقال السفير الأميركي في كوسوفو، جيفري هوفينيير، إن الولايات المتحدة «ستتوقّف عن جميع الجهود لمساعدة كوسوفو في الحصول على اعتراف من الدول التي تعترف بها بعد، وفي عملية الانضمام إلى المنظمات الدولية». بهذا، وصلت العقوبات الأميركية إلى ذروتها، وتحديداً بعدما أرسلت بريشتينا شرطتها الخاصة إلى الشمال لتأمين دخول «رؤسائها المنتخَبين» إلى مكاتبهم الرسمية، لتندلع موجة عنف أسفرت عن إصابة 93 جندياً في قوة «KFOR» الأطلسية المنتشرة في كوسوفو، بعضهم إصاباتهم خطيرة، إضافة إلى حوالى خمسين مدنياً، كما دفعت صربيا من جديد بتعزيزات عسكرية إلى حدودها مع كوسوفو، قبل أن تحتجز ثلاثة شرطيين كوسوفيين بتهمة تجاوز حدودها، ما عدّته بريشتينا «عملية اختطاف من داخل أراضيها»، لينتهي الأمر بتسليمهم إلى الأخيرة تحت الضغط الخارجي.

بدا التوتّر بين الطرفين في نيسان 2022، بقرار بريشتينا حظر استخدام لوحات السيارات الصربية (أ ف ب)

رفضاً للرضوخ إليه، باعتبار أن «الإجراءات العقابية التي يتخذها الاتحاد الأوروبي غير عادلة وتجعل الحوار غير متكافئ»، وفق رئيس حكومة كوسوفو، ألبين كورتي.

ويعود التبدل في الموقف الأميركي - الأوروبي من بريشتينا إلى الحرب في أوكرانيا. إذ بات ترتيب «البيت الداخلي» الأوروبي بالنسبة إلى واشنطن وبروكسل بعد اندلاع الحرب، أولوية تتقدّم ما عداها، ولا سيما أنهما تعتقدان بمسؤولية روسيا عن زعزعة الاستقرار في منطقة البلقان، عبر صربيا. وبالتالي، وعلى رغم أنهما مَن دفعتا في اتجاه استقلال كوسوفو، ونشطتا منذ عام 2008 في تأمين أوسع اعتراف دولي بها، فهما لن تدفعا استقرار البلقان ثمناً لتثبيت «سيادة بريشتينا على أراضيها». وللطرفان كذلك مصلحة أخرى هي إرضاء صربيا، لسحبها بعيداً من روسيا، وحرمان موسكو من ورقة بلغراد في صراعها مع «الأطلسي»، مع الإشارة إلى أن الأولى هي الدولة الأوروبية الوحيدة التي رفضت الالتزام بالعقوبات الأوروبية على روسيا.

في المقابل، يعتقد القاضي الأميركي السابق في بعثة الاتحاد الأوروبي المعنية بسيادة القانون في كوسوفو، دين ب. بينليس، بأنه «من غير المعقول نزع شرعية كوسوفو في أعين العالم بعد أكثر من 20 عاماً من الدعم الأميركي القوي». وفي مقالة لموقع Balkan Insight» المتخصص في شؤون البلقان، تحت عنوان: «هل تتخلّى الولايات المتحدة عن كوسوفو؟»، يرى بينليس أن واشنطن «لعبت لصالح صربيا وروسيا، وقدّمت لهما نصراً سياسياً لم يكن بإمكانهما تحقيقه بمفردهما، حتى في أحلامهما». ويلفت إلى انخراط صربيا «في حملة نزع الاعتراف وإلغاء التدويل لسنوات، في جميع أنحاء العالم»، معتبراً أن «لديها الآن Carte Blanche لمواصلة جهودها». وفي «فورين بوليسي» الأميركية، يكتب الخبير في إدارة النزاعات الدولية، إدوارد ب. جوزف، بعنوان «الولايات المتحدة تخلق أزمة كوسوفو»، أن «النهج الغربي يقوم على التناقض: يجب على كوسوفو تقديم تنازل بشأن الحكم الذاتي (لصرب كوسوفو)، لكن الغرب لا يمكنه إلا أن يعِد - في أفضل الأحوال - بإحراز تقدّم تدريجي في العلاقات مع صربيا (...) إن كوسوفو ليس لديها أيّ ضمان بشأن متطلباتها الاستراتيجية الأساسية».

في النهاية، رضخت بريشتينا مجدّداً لضغوط (حلفائها)، وتراجعت عن اندفاعتها لتثبيت سلطتها الكاملة. إذ أصدرت الحكومة الكوسوفية، الثلاثاء الفائت، بياناً أعلنت فيه أنها «لن تتّخذ أيّ إجراء من شأنه تصعيد الحرب في الشمال (...) وهذا يتضمّن تقليص وجود قوات الشرطة بواقع 25% داخل مباني البلديات وحولها»، مشيرةً إلى أنها ستنظّم انتخابات مبكرة في البلديات الأربع بعد «فصل الصيف».

تركيا وسيطاً... بدلاً من بروكسل؟

عقب الصدامات التي سقط فيها جرحى من «KFOR»، نشرت تركيا في كوسوفو، بطلب من القيادة المشتركة للقوة الأطلسية، كتيبة «كوماندوس» قوامها قرابة 500 جندي. ويعود اعتماد «الناتو» على تركيا في تعزيز قوات هناك، إلى العلاقة الخاصة، ذات الجذور التاريخية والثقافية والدينية التي تربط أنقرة ببريشتينا، علماً أن تركيا كانت من أوائل الدول التي اعترفت باستقلال كوسوفو. وتقوم السياسة التركية في هذا البلد على دعم «زيادة حضوره واستقلاله في المحافل الدولية، وحصوله على عضوية الأمم المتحدة والمجلس الأوروبي، وتكامله مع الاتحاد الأوروبي والمؤسسات الأوروبية الأطلسية». كما تؤيّد أنقرة «عملية الحوار بين بلغراد وبريشتينا التي تتم تحت إشراف الاتحاد الأوروبي»، وتلعب «دوراً نشطاً فيها بفضل علاقاتها الطيبة مع الطرفين». ومع تنامي شعور بين ألبان كوسوفو بأن واشنطن وبروكسل قد تتخلّيان عنهم لصالح صربيا، يُنظر إلى تركيا على أنها قادرة على قيادة وساطة متوازنة بين بريشتينا وبلغراد، ومن خلفهما واشنطن وبروكسل وموسكو، توصل إلى أرضية مشتركة بين الطرفين، يمكن البناء عليها. ويُستدل على ذلك بنجاحها في اتباع سياسة خارجية متوازنة وفعالة بين روسيا والغرب في أوكرانيا، على رغم عضويتها في «الأطلسي».

طريق بريشتينا إلى بروكسل غير مُعبّدة

يرى الأوروبيون أن ضمّ منطقة البلقان إلى الاتحاد الأوروبي، هو الحلّ لتحصين القارة الأوروبية ضدّ «الخروقات والعبث الخارجي» بها. ولذلك، عقد الاتحاد، نهاية العام الفائت، «قمة تاريخية» مع دول البلقان الست، ولأول مرّة في دولة من دوله، هي ألبانيا (يضمّ البلقان إلى جانبها: صربيا، كوسوفو، البوسنة والهرسك، الجبل الأسود وشمال مقدونيا). وأعلن رئيس «المجلس الأوروبي»، شارل ميشيل، في ختام القمّة، اتخاذ «قرار بتسريع عملية انضمام غرب البلقان». وتقدّمت كوسوفو، عام 2022، بطلب رسمي للانضمام إلى «الاتحاد الأوروبي»، علماً أن الدول الخمس كانت قد سبقتها إلى ذلك. وطالبت بريشتينا في السابق بضمها وبلغراد في الوقت نفسه، كي لا تتمكّن صربيا من عرقلة ضمّها في حال دخلت قبلها إلى الاتحاد. ولا تُعدُّ طريق بريشتينا إلى بروكسل مُعبّدة: فبعيداً من صربيا، هناك خمس دول في الاتحاد لم تعترف باستقلال كوسوفو حتى الآن، هي: إسبانيا، قبرص، اليونان، رومانيا وسلوفاكيا.

اليمن

تهاوي العملة يجدّد الغضب
غليان في مِرجل الجنوب

وسط غياب حكومة معين عبد الملك و«المجلس الرئاسي» في المحافظات الجنوبية والشرقية لليمن، سجّل سعر صرف العملة في عدن، خلال اليومين الماضيين، انهياراً قياسياً جديداً يتجاوز سقف 1518 ريالاً للدولار الواحد. وهو ما أثار موجة استياء شعبي واسع، تحوّلت إلى تظاهرات واعمال شغب

صنعاء ـ **رشيد الحداد**

تحت تأثير مخاوف من استمرار انهيار العملة اليمنية، تدافع المواطنون ورجال المال والأعمال في المناطق الجنوبية والشرقية، لتأمين مدّخراتهم من العملة المحلّية المتعامل بها في تلك المحافظات، بشراء العملات الصعبة من دولار وريال سعودي. ونتيجة لارتفاع الطلب المتزامن مع شحّ السيولة في السوق، تجاوز سعر صرف الدولار الواحد، مساء الأربعاء، 1518 ريالاً، مقابل 530 ريالاً للدولار الواحد في العدائية التي تقف وراءها الولايات المتحدة، منذ نقل وظائف البنك المركزي وقطع مرتّبات الموظفين من سكان عدن إلى التظاهر رفضاً لسياسة التجويع. وجاب المتظاهرون شوارع المدينة، وأحرقوا إطارات السيارات، منددين بفساد الحكومة المالية لـ«التحالف» وفشلها، ورافضين ما يُسجَّل من ارتفاع في أسعار المواد الغذائية الأساسية التي بلغت أعلى مستوياتها خلال الأيام الماضية، بعدما تجاوز سعر كيس القمح من وزن 50 كيلوغراماً، نحو 48 ألف ريال يمني. وفي هذا الإطار، هدّد العشرات من التجّار في محافظتَي تعز وعدن، بالإضراب الكلّي احتجاجاً على انهيار العملة، متّهمين حكومة معين عبد الملك بالتسبّب بالانهيار الاقتصادي والاجتماعي في المحافظات التي تشهد أسواقها تقلّبات سعرية شبه يومية، مدفوعةً بعدم استقرار سعر صرف العملة المطبوعة من دون غطاء. واتّهم مصدر مصرفي في مدينة عدن، في حديث إلى «الأخبار»، البنك المركزي التابع لتلك الحكومة بالوقوف وراء الانهيار الأخير، معتبراً أن قيادة البنك تدفع الوضع إلى المجهول. وأشار إلى أن التدهور الأحدث جاء في أعقاب قيام «مركزي عدن» بتحديد سعر صرف الدولار بـ 1385 ريالاً في آخر مزاد له الثلاثاء، وهو ما دفع بسعر الصرف إلى المزيد من الانهيار.

ووسط اتهامات أميركية وفرنسية وبريطانية لصنعاء بالتسبّب في ما يجري حالياً، دافعت حكومة الإنقاذ بأن الانهيار بادئ ومستمرّ منذ ما قبل قرار منْع تصدير النفط الخام، متّهمةً حكومة عدن بأنها فشلت في إدارة الملفّ الاقتصادي في المحافظات الخاضعة لسيطرتها، على رغم ارتفاع الإيرادات العامة لديها. وأعاد عضو «المجلس السياسي الأعلى»، محمد علي الحوثي، عرض صنعاء المقدّم عام 2021، بشأن تحييد وتوحيد البنك المركزي، وتوريد كل الإيرادات إليه، شريطة إعادة وظائفه إلى العاصمة، كما كان قبل أيلول 2016، مبدياً في سلسلة تغريدات نشرها على حسابه على «تويتر»، استعداد حكومة الإنقاذ لإعادة سعر صرف العملة إلى ما كان عليه خلال فترة وجيزة، ومشيراً إلى أن العرض السابق بهذا الشأن لا يزال سارياً.

وينفي اقتصاديون أن تكون هناك عوامل اقتصادية موضوعية جديدة وراء الانهيار الأخير، مشيرين إلى أن معدلات الاحتياطي النقدي لبنك حكومة عدن في الخارج لا تزال آمنة، وفقاً لبيان رسمي صادر عن البنك الذي نفى ما ذكرته وكالة «رويترز»، نقلاً عن مسؤول يمني في الرياض أواخر الشهر الماضي، عن تناقص احتياطات «المركزي» الخارجية إلى أقلّ من سقف 200 مليون دولار. ويرى بعض هؤلاء أن عدم تدخّل البنك لوقف التدهور، يشي بأن «ما يحدث عمل مدبّر يجري بالتنسيق مع أميركا وفرنسا وبريطانيا التي أصبحت أكثر قرباً من حكومة عدن، وعمدت إلى تبنّي حملة دبلوماسية على المستوى الدولي للتحريض على صنعاء على خلفية قرار حماية الثروات الوطنية الصادر من قبل الأخيرة، والذي ربط إعادة إنتاج وتصدير النفط بصرف مرتبات الموظفين». وكانت الدول الثلاث قد صعّدت، الاثنين، عبر مندوبيها في مجلس الأمن، لهجتها ضدّ حكومة الإنقاذ، وجدّدت التلويح بإعادة فرض الحصار على ميناء الحديدة، ونسف كلّ ما تحقّق من تقدّم في هذا الإطار.

> جدّدت صنعاء عرض تحييد وتوحيد البنك المركزي وتوريد كلّ الإيرادات إليه مع نقل وظائفه إليها

مناطق سيطرة حكومة الإنقاذ. إزاء ذلك، اكتفت حكومة عدن باتهام صنعاء بالتسبّب بالانهيار الأحدث، عبر استمرارها في إجراءات منع تصدير النفط، وتوقّفها عن استيراد الغاز المنزلي من شركة «صافر» الخاضعة لسيطرة حزب «الإصلاح» في محافظة مأرب. إلا أن صنعاء، على لسان رئيس «المجلس السياسي الأعلى» (الحاكم فعليا)، مهدي المشاط، اتهمت أميركا والسعودية بانتهاج سياسة التجويع ضدّ الشعب اليمني منذ ثماني سنوات. وقال المشاط، خلال لقائه رئيس مجلس الشورى في صنعاء، محمد العيدروس، إن انهيار العملة وتصاعد أزمة الخدمات، على رأسها الكهرباء والمياه، هما نتيجة لتلك السياسات

التجار في محافظتي تعز وعدن يهدّدون بالإضراب الكلّي احتجاجاً على انهيار العملة (أ ف ب)

إعلانات رسمية

إعلان

إنذار صادر عن دائرة تنفيذ بعبدا

مُوجه إلى المُنفذ عليهم: ورثة المرحوم محمود أحمد قانصو المجهولي محل الإقامة وزوجته خديجة حمزه وهم: محمد واحمد وسمير ونبيل وعلي وسليم وسلمى ومناهل ودلال ودنيا وهدى وفاطمة قانصو تُنذركم هذه الدائرة سنداً للمادة 408 و409 مُحاكمات مدنية بالحُضور إليها لتسلم الإنذار التنفيذي في المُعاملة رقم 2022/996 المُتكونة بينك وبين الأستاذ سالم عوالي بخلال /30/ يوماً من تاريخ النشر واتخاذ محل إقامة مُختار ضمن نطاق الدائرة وإلا عُد قلمها مقاماً مُختاراً تتبلغون بواسطته كل الأوراق المُوجهة إليكم في المُعاملة المذكورة.

رئيس القلم

تبليغ مجهولة محل الإقامة

المرجع: محكمة جباع الشرعية الجعفرية

تدعو محكمة جباع الشرعية الجعفرية المُدعى عليها مجهولة محل الإقامة لينا كامل العلي للحُضور إلى هذه المحكمة أو من يُمثلك قانوناً لتبلغ استحضار الدعوى وموعد الجلسة المُحددة بتاريخ يوم الأربعاء في 2023/8/16 والمُقامة من المُدعي نبيل سليم إدريس بمادة إطاعة ومُساكنة والمُسجلة برقم أساس 27 تاريخ 2023/3/8 وإذا لم تحضري أو ترسلي من يمثلك قانوناً ستجري محاكمتك غيابياً وأي إجراء بحقك يُعتبر قانوني حتى الحُكم القطعي وذلك ضمن الدوام الرسمي وخلال عشرين يوماً تلي النشر.

رئيس القلم

أحمد عباس رمضان

إعلان صادر عن دائرة تنفيذ بيروت

غرفة القاضي كالين عبدالله

رقم المُعاملة التنفيذية 2023/380

يُبلغ من المجهول المقام عاطف صالح بسيوني إبراهيم مرجان عملاً بأحكام المادة 409 أ.م.م. تُنبئكم دائرة تنفيذ بيروت بأن لديها في المُعاملة التنفيذية رقم 2023/380 إنذاراً إجرائياً مُوجهاً إليكم من ريما أحمد الشمالي ناتجاً عن طلب تنفيذ الحُكم الصادر عن المحكمة الشرعية السنية في بيروت برقم أساس 2023/588 سجل 311 تاريخ 2023/3/6 بموضوع طلاق وعليه تدعوكم هذه الدائرة للحُضور إليها شخصياً أو بواسطة وكيل قانوني لاستلام الإنذار الإجرائي والأوراق المُرفقة به علماً بأن التبليغ يتم قانوناً بانقضاء مُهلة عشرين يوماً على نشر هذا الإعلان وعلى تعليق نسخة عنه وعن الإنذار المذكور على لوحة الإعلانات لدى دائرة تنفيذ بيروت ليُصار بعد انقضاء هذه المُهلة ومُهلة الإنذار البالغة خمسة أيام إلى متابعة التنفيذ بحقكم أصولاً حتى الدرجة الأخيرة.

مأمور تنفيذ بيروت

شفيق الجوزو

إعلان

يدعو قلم محكمة الاستئناف المدنية في النبطية المُستأنف عليهم سولونج وروز يوسف مراد وزاهية وأسين نخلة الخوري الحُضور إليه لاستلام أوراق الدعوى الاستئنافية رقم 2023/441 المُقامة من المستأنفة مارلين جوزيف بليطة بموضوع تنفيذية وعليه أن يتخذوا محل إقامة لهم ضمن نطاق المحكمة ما لم يكونوا مُمثلين بمحامٍ يُعد مكتبه مقاماً مُختاراً وإلا جاز إبلاغهم بواسطة رئيس القلم والتعليق على لوحة الإعلانات وذلك بخلال عشرين يوماً يلي النشر.

رئيس القلم

علي إبراهيم

إعلان

عن القاضي العقاري في الجنوب

طلب نبيل يوسف عبدو بصفته وكيل عن راجح علي حمود أحد ورثة علي حسن محمد حمود شهادة قيد بدل ضائع للعقار رقم 2955 كفرحونة.

للمُعترض 15 يوم للمُراجعة

القاضي العقاري

محمد الحاج علي

تبليغ فقرة حُكمية

جانب: فرح علي النجار

عدد:497/2023

صدر بتاريخ 2023/7/10 حُكماً غيابياً عن محكمة بيروت الشرعية الجعفرية (غرفة القاضي المولى) أساس 2021/351 سجل 51 قضى بإلزامك بمساكنة زوجك المُدعي محمد أحمد عباس وإلا اعتبارك ناشز لا تستحقين النفقة. وتضمينك الرسوم والنفقات.

مُهلة الاعتراض والاستئناف 45 يوماً تلي النشر.

رئيس القلم

علي الحاج

وظيفة شاغرة

تعلن جريدة الاخبار عن حاجتها إلى مدقق لغوي متفرغ بدوام كامل . الشهادة المطلوبة : إجازة في اللغة العربية الخبرة : لا تقل عن 5 سنوات للمهتمين يمكنكم إرسال السيرة الذاتية إلى HR@al-akhbar.com

سبوت لايت

أكاديميات الكرة...
من الهواية الى تحدّي الكبار!

شربل كريم

لم تكن الخطوة التي قامت بها «بيروت فوتبول أكاديمي» عبر نقل نفسها إلى بطولة الدرجة الثانية من خلال اندماجها بنادي سبورتينغ مفاجئة، إذ إن الأكاديميات الخاصة التي اتسمت بطابع الجديّة منذ السنوات الأولى لتأسيسها باتت تلعب دوراً رئيساً في اكتشاف المواهب وتخريجها إلى أندية كرة القدم اللبنانية.

هذه الأكاديميات بالتحديد أرادت منذ فترة ليست بقصيرة لعب دور منافس على الساحة، وهي لهذا السبب شاركت في بطولات الفئات العمرية من خلال استعانتها بأندية معيّنة، فحملت أسماءها التي اختفى بعضها عن خريطة المنافسات منذ أعوام طويلة، فأعادتها إلى الحياة لا بل ذهبت بها إلى منصات التتويج من خلال إحرازها للألقاب على حساب أندية عريقة.

هو ما فعلته BFA مثلاً من خلال لعبها باسم نادي الشرق وغيره، وهو ما أقدمت عليه أكاديميات مختلفة أخرى محققةً نجاحات مختلفة، وباتت رافداً للأندية الكبرى وحتى المنتخبات الوطنية.

تعويض الأندية

بالفعل تحمل الأكاديميات الخاصة مهمة أساسية، إذ إن الكثير من الأندية اللبنانية لا تولي اهتماماً كبيراً بالنشء وتشارك في بطولات الفئات العمرية لمجرد المشاركة المفروضة عليها، مفضلة التركيز على إبلاء الاهتمام والميزانية الأكبر لفريقها الأول.

هذه المسألة قد تكون مبرّرة بالنظر إلى صعوبات تأمين المال الكفيل بخلق هيكلية مثالية يمكنها أن تولّد لاعبين مستقبلاً، فكانت أبرز الأكاديميات الخاصة، ولا يتخطى عددها أصابع اليد الواحدة، حاضرة من أجل خلق المساحة المثالية للاعبين الصغار السن من أجل اللعب وفق معايير فنية صائبة، وذلك انطلاقاً من ربط نفسها بأندية عالمية ساعدتها في خلق البرامج التدريبية، وأدخلت إليها ثقافة تعيين مدربين متخصصين في الأعمار المختلفة للحصول على النتائج المثالية.

كما كانت هذه الأكاديميات وبحكم قدرتها على تأمين التغطية المالية اللازمة من خلال أهالي الطلاب جاهزة للسفر والمشاركة في دورات خارجية انعكست فائدة فنية عليها.

هذا الدرب لا يتوقف طبعاً عند صقل اللاعبين ومن ثم تقديمهم على طبق من فضة إلى الأندية العريقة الموجودة في الدرجة الأولى على وجه التحديد. وهذه النقطة باتت تدركها الأكاديميات البارزة والمنتجة، فباتت تذهب اليوم إلى خطوات أكثر عمقاً، وذلك عبر إعطاء نفسها إطاراً رسمياً يخوّلها الانغماس أكثر في اللعبة وخلق مساحة أكبر لنفسها من أجل استكمال عملية تطوّرها.

وبالفعل هذا ما سعت إليه «بيروت فوتبول أكاديمي» بحسب ما أشار رئيسها زياد سعادة لـ«الأخبار» على هامش إعلان اندماجه مع نادٍ نشط في الدرجات المختلفة منذ سنوات قليلة، ليتحوّل المشروع إلى فريق اسمه BFA ـ سبورتينغ سيناقس في دوري الدرجة الثانية في الموسم المقبل.

ويقول سعادة: «عملنا بجهد طوال سنوات خلت إلى الفصل بين مشروع خلق أرضية للراغبين في ممارسة كرة القدم كهواية وبين من لمسنا أنه بإمكانهم الذهاب بعيداً في الملاعب، فتحوّل عملنا الأكاديمي إلى مرحلة أكثر جديّة وكانت النتيجة تقديم العديد من المواهب إلى اللعبة وأنديتها». ويضيف: «لكن بما أن طموحنا كان دائماً عدم التوقف عند نقطة معيّنة قررنا بشجاعة دخول المنافسات في أعلى مستوى ممكن، فكانت عملية الدمج مع نادٍ سبق أن نشط على مستوى الفئات العمرية وبطولات الرجال بهدف تقديم فريق مميّز في بطولة الدرجة الثانية الموسم المقبل».

أبعد من مشروع رياضي

المميّز في المشروع الذي لقي دعماً أساسياً من لبناني مغترب يدعى جوزف الباشا، الذي مارس اللعبة ويدرّب حالياً في أستراليا، هو في ذهاب BFA ـ سبورتينغ نحو إشراك لاعبين لا يتجاوز غالبيتهم الـ17 من العمر في بطولة للرجال، ما سيؤمّن احتكاكاً مهماً لهم، يمكن للنادي أن يقطف ثماره مستقبلاً، وخصوصاً أن هذه التجربة ليست عادية في كرة القدم اللبنانية حيث قد يتجاوز اللاعب الـ20 من العمر من دون أن تسنح له الفرصة للمشاركة في المباريات مع الفريق الأول، بينما تشهد العديد من البطولات الأوروبية الكبرى مشاركات للاعبين في السادسة عشرة، إذ لا يهم العمر في البلدان المتطورة كروياً بقدر ما تهم الموهبة والإمكانات.

أضف إلى نقطة لافتة أخرى وهي ربط النادي باللاعبين في بلدان الاغتراب، انطلاقاً من أستراليا التي استفادت ولا تزال من ذوي الأصول اللبنانية في منتخباتها من دون أن يستطيع المنتخب اللبناني استقطابهم، وعلى سبيل المثال لا الحصر أندرو نبّوت الذي لعب مع «السوكروز» في كأس العالم 2018، وباتريك يزبك (لاعب وسط فايكينغ النروجي) الذي يعدّ لاعباً أساسياً في المنتخب الأسترالي الأولمبي حالياً.

الأكيد أن دور الأكاديميات الخاصة اليوم هو تطوير الثقافة الكروية ومحاولة تقديم الكرة اللبنانية بأفضل صورة في الخارج ومن ثم عكس النجاحات إلى الداخل. والأكيد أن هذا التحدي سيكون فاتحة لأكاديميات أخرى قادرة بلا شك على مختلف الأصعدة على اتخاذ خطوات مشابهة، ما سينعكس إيجاباً لا محالة على الوضع العام للعبة.

ستشرك «بيروت فوتبول أكاديمي» فريقها في دوري الدرجة الثانية بعد اندماجها مع سبورتينغ (طلال سلمان)

استراحة

كلمات متقاطعة 4356

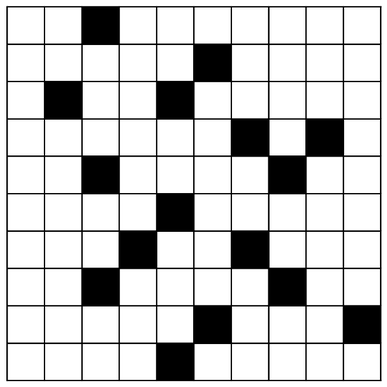

أفقيا

1- شاعر أموي – للمساحة – 2- من الأعداد – موسيقى الكرنافال البرازيلي – 3- نسبي – حية زعم العرب أنها تطير – 4- ملك جبيل القديم – 5- أصل البناء – نهر في فرنسا وبلجيكا وهولندا – للنفي – 6- من أنبياء العهد القديم – نهر أوروبي – 7- يبذر الأرض – ثقال في لعبة الطاولة – جدتي بالعامية – 8- إضطرم وتلهبّ – شديد وصعب – متشابهان – 9- يدق الجرس – بناء تحت الأرض – 10- كتاب معروف بتاريخ إبن خلدون – مدينة سويسرية

عمودياً

1- إحدى القارات – 2- مدينة إيرانية – الإسم الأجنبي لقلعة طرابلس – 3- صوت الأفاعي – قشر المعدن – إله مصري – 4- طريق غير نافذ – حرف عطف – من الفاكهة – 5- من الأزهار – 6- وضع خلسة – إبرة مغناطيسية عند الملاحين – ماركة سيارات – 7- جبل يُشرف على غوطة دمشق – تباعُد بين الأسنان – 8- مهرب – نعم بالأجنبية – مأوى الدجاج – 9- شهر ميلادي – شاعر عباسي – 10- موسيقي روسي راحل

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- جبل طارق – جب – 2- فلول – ارباح – 3- كبا – ر ر – 4- سوريا – سليخ – 5- وب – روبي – او – 6- نسيس – نافذا – 7- سلل – مر – 8- يُراق – اللوز – 9- مصر – قتام – 10- ياسر عرفات

عمودياً

1- جفرسون سيتي – 2- بل – وبستر – 3- لوفر – يلامس – 4- طل – برس – قصر – 5- كاو – رع – 6- راي – بترا – 7- قراسيا – لقف – 8- فولذا – 9- جاريات – وات – 10- بحر خوارزم

sudoku 4356

	6			3				8
1		5			9		7	6
8		3	5	1			9	
						6		3
			3	7			8	
			9	6		7		1
7	9			8			6	
5		8	6					
	3	2			7			9

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أو عمودي.

حل الشبكة 4355

2	7	5	3	8	9	4	1	6
9	8	3	6	1	4	5	7	2
1	4	6	5	2	7	8	9	3
8	3	4	9	6	5	1	2	7
6	5	2	7	3	1	9	4	8
7	9	1	8	4	2	3	6	5
5	2	8	1	9	6	7	3	4
4	1	7	2	5	3	6	8	9
3	6	9	4	7	8	2	5	1

مشاهير 4356

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

ممثلة مصرية لقبت بنجمة الجماهير. حققت أفلامها نجاحاً كبيراً في مصر وخارجها

6+7+8+1+5 = الفردوس ■ 3+4+9+2 = راقصة مصرية ■ 8+11+10 = عنق

حل الشبكة الماضية: **ستيفان رولان**

إعداد **نعوم مسعود**

أميركا وحزب الله: مصير المنظومة في لبنان

حسام مطر *

يستلزم فهم المقاربة الأميركية تجاه لبنان في كل حقبة فحص استراتيجية واشنطن الإقليمية وميزان القوى المحلي، والانطلاق منه لتقدير التصوّر الأميركي للمخاطر والفرص اللبنانية. إنّ مشكلة واشنطن الرئيسية مع النظام السياسي اللبناني هي فشله في احتواء حزب الله، رغم كل المحاولات منذ صدور القرار 1559 عام 2004. فمنذ نهاية الحرب الأهلية، رعت واشنطن هذا النظام، بصورة مباشرة أو بالوكالة، حتى عام 2017، وأمدّته بجرعات حياة، ولا سيما في محطات ترنّحه، من خلال رعاية التدفقات المالية الخارجية والمؤتمرات الدولية (مثل مؤتمرات باريس الثلاثة) والمشاركة في التسويات عند الضرورة والمساندة الإيجابية لشبكة من نخبه السياسية والمالية والثقافية. إنّ الهدف النهائي لواشنطن إيجادُ سلطة محلية بمقدار من الشرعية والكفاءة تتولّى احتواء المقاومة بوصفها ميليشيا منزوعة المشروعية الوطنية والأخلاقية. وعليه، تجادل هذه المقالة في أنّ الولايات المتحدة غير معنيّة بتغيير النظام الطائفي اللبناني، ذي العمق الليبرالي والامتيازات الرأسمالية، وإنما تسعى إلى تأهيله ليكون قادراً على توليد قوة مهيّأة وقادرة على موازنة قوة حزب الله من ضمن مسار هادئ متدرّج، ما دام يتقدّم بالسرعة الكافية.

> **بعض هذه النخبة قد تتمايز عن الحزب في بعض المسائل المحلية، لكن تحت سقف المقاومة. وهنا ينبغي ان تنشأ علاقة تفهم متبادلة بينها وبين الحزب وبيئته**

> **لا بد من مقاربة «تأهيلية» للمنظومة في مواجهة المقاربة الاميركية، فالذي يفرض مقاربته على اجندة النقاش ويحدّد إطاره ستكون له افضلية واضحة**

أولاً: مفترقات في 2004 و2017

شهدت مرحلة 2017 - 2018 الانعطافة الأميركية الثانية في لبنان ما بعد الحرب الأهلية وهي المكمّلة للانعطافة الأولى عام 2004. وبين هاتين المرحلتين، تحوّل الواقع اللبناني، عبر قوى 14 آذار، مرة إلى «ساحة حرب» ضد المقاومة (عبر الموقف السياسي من عدوان تموز 2006 وإيجاد الظروف المؤاتية لـ 7 أيار 2008)، ومرة إلى «ساحة مؤازرة» للمعارضة السورية الطائفية المسلّحة بين عامَي 2012 - 2015، فيما فضّل حزب الله في الحالتين عدم الانجرار إلى العمق المحلي إلى أقصى حدّ ممكن ونقل المعركة نحو مصدر التهديدات.

وفيما كانت انعطافة 2004 مرتبطة بالاستجابة لنتائج الفشل الأميركي في العراق ومحاولة استكمال إخضاع المشرق العربي لتطويع محور المقاومة في ذروة صعوده، كانت انعطافة 2017-2018 لاحتواء نتائج أساسي من عناصر الفشل والوهن البنيوي المحلي، مضافاً إليها عجز الأغلبية النيابية وانقساماتها. وهكذا سارعت واشنطن والرياض إلى استغلال احتجاجات 17 تشرين 2019 ونتائجها، وما صاحبها وتلاها من انهيار اقتصادي، ثم انفجار مرفأ بيروت، لإعادة تنشيط مشروع تأهيل المنظومة بجرأة أكبر ومقاربة أعمق.

في الحالتين، كان الرهان الأميركي على استغلال أو اختلاق أو تحفيز لحظة زخم استثنائية لتطوير شكل من الاضطرابات الشعبية (ثورة سيادية/ ثورة معيشية)، وذلك بعد سنوات من الجهود الثقافية والمعلوماتية والحرب السياسية والمالية لإضعاف الروافع الشعبية والمعنوية لحزب الله، بما يتيح إنتاج أكثرية نيابية جديدة تجمع نخباً تقليدية ومستحدثة قادرة على توليد سلطة تنفيذية تُقصي الحزب عن إدارة السلطة، بهدف إضعاف شرعيته بشكل يؤدي إلى ظهور الثنائية المفضّلة التي تعزّز فرص النجاح بشكل ملحوظ بحسب خلاصات دراسات «مكافحة التمرد»: حكومة شرعية منتخبة موالية للغرب في مقابل ميليشيا طائفية مسلحة. يلاحظ الدليل الميداني الأميركي لمكافحة التمرّد (2014) أنّ «الدولة المستضعفة (أي حيث يكون الوجود العسكري الأميركي برضى حكومي من البلد المضيف) هي الفاعل الأساسي... خلاصة أيّ جهد في مكافحة التمرّد تعتمد بشكل أساسي على الدولة المستضيفة وشعبها».

ثانياً: حزب الله والمنظومة

كانت نتائج الحملة الأميركية الضارية ضد حزب الله بعد انتهاء مفاعيل مساومة الطائف الغريبة - السورية عام 2004 محبطة للغاية، فقد حافظ الحزب على عمق شعبي وشبكة تحالفات واسعة عابرة للطوائف وحضور فاعل داخل المؤسسات الدستورية وإدارة دقيقة للتوازنات. وقد سمحت هذه العوامل للحزب بتوفير شروط تسمح ببناء متواصل للردع بوجه العدو الإسرائيلي ودرء الخطر الوجودي الداعشي عن لبنان ومحيطه المشرقي.

تستند السياسة المحلية لحزب الله إلى رباعية: الهوية والدور، وتصوراته للصراع والتغيير، وفهمه للخصائص اللبنانية، وتقييمه لتوازن القوى في الصراع مع العدو الإسرائيلي وفي الإقليم (ولهذا التقييم الوزن النسبي الأكبر في التأثير). فالحزب يرى أنّ جوهر ذاته حركة مقاومة تمارس العمل السياسي، وليس حزباً بالمعنى التقليدي، وتالياً فإنّ مهمّته الأساسية، لأسباب إيديولوجية وواقعية، هي هزيمة المشروع الإسرائيلي. ثانياً، يرى الحزب أنّ العقبة الرئيسية أمام الأمن والنهوض الوطني والإقليمي هي الهيمنة الأميركية والاحتلال الإسرائيلي؛ ومن دون انعطافهما أو هزيمتهما فإنّ أقصى أي تغيير سيبقى هامشياً. ثالثاً، يجد الحزب أن البنية الطائفية اللبنانية المخترقة خارجياً حُبلى بالصواعق والحساسيات، وسهلة الاستغلال والانقياد. لذا، يجد أنّ منطق المساومة والمساكنة والتوافق يفرض نفسه. وإذا كانت النقاط الأولى والثانية والثالثة تتصف بالثبات، فإنّ المحدّد الرابع ذو طبيعة متغيرة وهو يتمثّل في قراءة الحزب لموازين القوى مع كيان العدو الإسرائيلي وطبيعة التهديدات الإقليمية (ولا سيما ذات المصدر الأميركي) في كل مرحلة وإلى أي مدى تحاول هذه القوى المعادية توظيف العوامل المحلية ضده.

تمكّن الحزب في مرحلة ما بعد الانسحاب السوري (2005) من إحباط محاولة واشنطن تطويع النظام السياسي ودفعه للمواجهة مع حزب الله، وذلك من خلال: اجتذاب أطراف من النظام (تحالفات سياسية أو انتخابية أو توافقات)، وتحييد بعضهم (عدم المس بمكاسبهم الطائفية والحزبية)، إحباط متكرّر لسياساتهم المعادية للحزب)، احتواء الخاسرين بدل القضاء عليهم، هذا فضلاً عن الامتناع عن توظيف قوّته العسكرية في الشأن الداخلي (استثنّاء 7 أيار، ذي الطبيعة الدفاعية، يؤكّد هذا المبدأ)، خوض المواجهة السياسية بالحد الأدنى الممكن حزبٌ يفرض الآخرون ذلك كما في الاستقالة من حكومة سعد الحريري وفي رفع الصوت بوجه القطاع المصرفي لعدم التوسّع في تطبيق العقوبات الأميركية، تحصيل حق الفيتو في القرارات الأساسية لمجلس الوزراء، الإقرار بالفيتو المتبادل للطوائف الكبرى وإلزام نفسه بتحقّق الإجماع شرطاً للقرارات في المسائل السياسية الكبرى (كما في مسائل تطوير النظام السياسي وقانون الانتخابات)، الضغط الحذر على النخبة المالية والاقتصادية من خلال الإعلان عن رؤى الحزب في هذه المجالات داخل المؤسسات واللجان والخطاب العام واستعداده للحوار معها وفق ذلك، وصولاً إلى محاولة تطوير البعد الاجتماعي للنظام والتأكيد على أن مسارات الإصلاح تجري من داخل المؤسسات القائمة بما يحافظ على بقاء الدولة وجعل سياساتها أكثر استدامة وعدالة. إلا أنّ نجاح الحزب في احتواء النظام السياسي لا يعود إلى طبيعة مقاربة الحزب فقط، وإنما بتعدّى ذلك إلى آلية التدمير الذاتي للنظام نفسه التي حفّزتها نخب المنظومة الحاكمة من خلال السياسات الجائرة والنهب المفرط والفشل المتمادي. كما تأثر الوضع القائم سلباً بتحوّلات الإقليم واضطراباته وحروب المشرق العربي، واستمرار العدوانية الإسرائيلية، وكذلك الضغوط الأميركية لتوظيف المنظومة اللبنانية ضد المقاومة ملقيةً عليها أعباء أكبر من قدرتها على احتمالها. وهكذا كانت تتراجع قدرةُ النظام السياسي والاقتصادي على تلبية المصالح المتوقعة منه وضَعُف تماسكهُ كما تراجعت مشروعيتهُ الشعبية.

ثالثاً: عملية التأهيل الاميركي - من «السيادة» إلى «الإصلاحات»

المحاولة الأميركية لتأهيل النظام عام 2004 عملت من خلال مدخل «السيادة» وأضيف إليها في المحاولة الجارية منذ 2017 مدخل «الإصلاحات». تسعى واشنطن في استغلال الانهيار الاقتصادي والمالي الشامل في لبنان عبر ربطه بسرديّتَي «السلاح غير الشرعي»، أي المقاومة (السيادة)، والفساد مع تظهيره على أنه مرتبط بحلفاء الحزب (الإصلاحات). وهكذا يصبح حزب الله ببساطة مسؤولاً أساسياً عن الانهيار، لا بل المسؤول الوحيد، فيما يتحوّل عدد من أبرز المستفيدين من ريوع الفساد اللبناني وريوع الدعم الغربي لمواجهة المقاومة واستتباع البلد إلى أبقونات الإصلاح والسيادة وقادة ثورة الطبقات الكادحة.

وهنا لا بد من وقفة ضرورية للإشارة إلى أنّ الانهيار يعود لسببين، أحدهما رئيسي والآخر طارئ، وتحضر واشنطن في كليهما. السبب الرئيسي، هو طبيعة النظام السياسية والاقتصادية وممارسات نخبته وسياساتها. وهذه المؤثرات نشأت بالجمل في كنف رعاية غربية/ أميركية، فالحديث عن دور النظام أو النخبة لا يعفي واشنطن، لكنه ضروري حتى لا تتحرر النخبة المحلية من المسؤولية الجسيمة. وهذا السبب يعدّ رئيسياً لأنّ الانهيار كان حتمياً حتى دون العقوبات والضغوط الخليجية والأميركية، إذ لم يكن يفصلنا عنه سوى عدة سنوات إضافية لا أكثر. أمّا السبب الطارئ، فتتحمّل واشنطن فيه المسؤولية المباشرة من خلال اعتمادها الضغوط الاقتصادية والمالية التي شُدّدت بعد عام 2017 (بدأت العقوبات الأميركية في لبنان تصبح أداة أساسية في عهد أوباما، وكانت ذروتها قانون معاقبة حزب الله 2015).

تعمل واشنطن في لبنان وفق خطين متوازيين تحاول أن تجعلهما متزامنين ومتكاملين؛ خط استراتيجي دائم لتشكيل البنى السياسية والاجتماعية اللبنانية، وخط آخر عملاني ظرفي يفتعل/ يحفّز/ يوظّف/ يوجّه أية أزمة تُغية تسريع الخط الاستراتيجي. وهذا ما يوضح قدرة الدخول الأميركية السريعة على خط الأحداث والأزمات المحلية، غدا عن تعميقها وافتعالها أحياناً. وفي هذين المجالين، توظّف واشنطن وتخترق نخباً وأطراً من داخل المنظومة وخارجها، رسمية وغير رسمية، وتحرّكها و/أو تتفاهم معها في المجال الرسمي (المؤسسات الدستورية والإدارة العامة والمؤسسات العسكرية/ الأمنية)، والمجال المدني (المجتمع، الأحزاب، النخبة، الجهات غير الحكومية، القطاعات الخاصة). هذا مع ضرورة التذكير دوماً بأن الهدف الرئيسي هو فك ارتباط حزب الله، قدر الإمكان، بالمؤسسات الرسمية وتأثيره فيها لإنتاج سلطة معادية للمقاومة تتولّى، بدعم وتوجيه أميركي، دور الوكيل المحلي «الشرعي» لاحتواء المقاومة على أقل تقدير لتعطيل فاعليتها (القضاء عليها هو الهدف النهائي).

● إعادة التأهيل في المجال الرسمي:

1. في المؤسسات الدستورية: الضغط من خلال نتائج الانتخابات التشريعية، ورعاية نخب جديدة تشمل بعض التكنوقراط الليبراليين والابتزاز بالمساعدات والتهويل، والعلاقة مع قوى المنظومة التقليدية لإضعاف حزب الله وحلفائه في المجلس النيابي والحكومة ورئاسة الجمهورية، تحت عناوين حكم الأكثرية العددية وحكومة التكنوقراط والرئيس المحايد وشروط الإصلاح والقبول العربي والدولي... إلخ. ويشمل التأثير هنا فتح قنوات لمؤسسات دولية حكومية وغير حكومية للتأثير المعمق في عمليات اتخاذ القرار تحت عناوين الاستشارة والرقابة والشفافية والتدريب والخبرة، مع العلم أنه لا يصدر عن واشنطن أي موقف مرتبط بالدعوة لتجاوز النظام الطائفي، بل هي تثير دوماً بشكل سلبي قضايا جزئية يمكن أن تمثّل ضمانات لحزب الله.

2. في المؤسسات العسكرية والأمنية: السعي من خلال المساعدات المالية والعينية (التي لها مسارات مباشرة مع قيادات المؤسسات ما يثير إشكالات قانونية) وبرامج التبادل والتدريب إلى محاولة تحويل عقيدة هذه المؤسسات نحو مواجهة «الإرهاب»، والمطالبة بحصرية السلاح (أي نزع سلاح المقاومة) والتشبيك مع النخب الناشئة فيها وفق هذه العقيدة. ويتم تأهيل هذه المؤسسات، في القدرات الأمنية والاستخبارية والفرق الخاصة، لتؤدي أدواراً كفؤة في الأمن الداخلي بما يرفع من مشروعيتها الوطنية بالتوازي مع تظهير المقاومة كفصيل ميليشيوي طائفي فاسد. وهنا تواصل واشنطن الضغط المباشر وعبر حملات المعلومات ضد قيادات أمنية وعسكرية بتهمة العمل لمصلحة حزب الله أو التعاون معه وتحميل هذه المؤسسات مسؤولية التصدي لبعض أنشطة الحزب في محاولة لوضع العلاقة في سياق من المنافسة والخصومة والتوتر، أو الضغط على عاملين في هذه المؤسسات لغضّ النظر عن توترات محددة موجّهة ضد الحزب أو بيئته أو التشدد تجاه أحداث أخرى إن كان لمناصري الحزب علاقة بها.

3. في الإدارة العامة: اختراق الإدارة من خلال ربطها باتفاقيات مع جهات دولية وغربية تحت عناوين المساعدات والتأهيل والتدريب وتطوير البرامج وبناء قواعد للمعلومات وفرض قواعد للشفافية والحوكمة ومكافاة المتجاوبين بمزايا وحوافز. ويتم التركيز على الإدارات المعنية بمسائل المال والقضاء والرقابة والتربية والاقتصاد والطاقة. ومن خلال هذه الأدوات، يعاد تشكيل أجندة الإدارات العامة وأهداف برامجها وأولوياتها. في المقابل، ترعى واشنطن حملات معلومات رائدة حول استغلال حزب الله لهذه الإدارات ومهاجمة شخصيات عامة على صلة إيجابية بالحزب. كذلك تخطط لاستتباع قطاعات الخدمات العامة، ولا سيما قطاع الطاقة والكهرباء من خلال ربطها بمشروعات إقليمية مع دول مندمجة في مسار التطبيع حصراً.

● إعادة التأهيل في المجال غير الرسمي:

4. المجتمع: تكثيف الدبلوماسية العامة مع المجتمع اللبناني، وبالتحديد البيئات الأكثر قبولاً للدور الأميركي وذلك من خلال برامج التنمية والتبادل والمساعدات والثقافة والفنون، مع التركيز على الشباب والنساء. هنا يبرز التركيز على تحسين صورة الولايات المتحدة وربط السكان بمصالح اقتصادية وترويج الثقافة الليبرالية (تحويل الأزمة اللبنانية إلى مجرد نتائج لقضايا داخلية حقوقية لفئات «مهمشة»). وتستكمل واشنطن هذا الجهد بمحاولة إضعاف قدرة الحزب في مجال التنمية المحلية والمساعدة في الاستجابة للانهيار الاقتصادي بفرض عقوبات على مؤسساته التنموية ونشر أخبار ملفّقة عنها (الحملة على مؤسسة «القرض الحسن») والاستخفاف بجهود حزب الله الإغاثية والامتناع عن منح إعفاءات للبنان للحصول على الطاقة من إيران أو الضغط لمنع الحزب من توفير المحروقات من إيران للسوق المحلية عبر المنشآت اللبنانية. إضافة إلى رعاية حملات دائمة لإبراز التدين الإسلامي كثقافة طارئة ومتخلّفة وهمجية باختلاق وتشويه وتصيّد وتضخيم أفكار أو أحداث يومية.

5. الأحزاب: تواصل واشنطن علاقاتها مع الأحزاب التقليدية بما فيها الشريكة في المنظومة والمساهمة في الانهيار كونها تمثّل روافع للمشروع الأميركي في البلد ولا تتوانى عن دعم هذه الأحزاب، مباشرة وعبر الحلفاء الخارجيين، والتنسيق معها والعمل من خلالها. بالموازاة ترعى واشنطن أحزاباً وتيارات ناشئة من التجربة المدنية في حراكات 2004 و2015 و2017 تقدّم خطاباً إصلاحياً عصرياً، وهي تجربة ما تزال في مرحلة الإرباك والتخبّط. بطبيعة الحال، هناك تباينات بين حلفاء واشنطن التقليديين والجدد، إلا أنها تتلاقى عندما يرتبط الموقف بالمقاومة. يشمل الدعم الأميركي لهذه الجهات تقديم خدمات مادية وإعلامية وسياسية وتأهيل كوادر وإضفاء الصدقية عليها. من جهة أخرى، تجهد واشنطن لعزل حزب الله عن حلفائه وإضعافهم، ولا سيما من خلال العقوبات التي تهدف إلى وصمهم ولبثّ رسالة ذعر لكل من قد يسعى إلى التحالف مع الحزب. وتراهن واشنطن على أن عامل السنّ سيؤدي إلى إخراج عدد كبير من القيادات السياسية من الشأن العام في السنوات المقبلة وأن استبدالهم لن يكون سهلاً، وهذا ما يمكن توظيفه لدفع النخب والحركات الليبرالية الناشئة إلى الواجهة أكثر، وكذلك لتطويع القيادات الجديدة للقوى التقليدية بمزيج من الضغوط والتفاهمات.

6. الفواعل غير الحكومية: وهي تشمل نخباً ومؤسسات أكاديمية وثقافية، إضافة إلى المنظمات غير الحكومية المحلية. تراهن واشنطن على هذه الجهات باعتبارها نخبة وسيطة لديها الطموح والرغبة في الاتصال بالجمهور والتأثير فيه والقدرة على صناعة نخب شابة جديدة. في هذا المجال، تحوز واشنطن في لبنان موقع المهيمن وتحرّك له موارد كبيرة على شكل تمويلات ومنح ومعلومات وبرامج تبادل وتشبيك وبناء الصورة. تتمدّد هذه الفواعل المستتبعة في شرايين المجتمع والدولة بأجندة تعكس مصالح الموّل وتشمل البلرة الثقافية والاقتصادية والسياسية واستتباع لبنان في العولمة النيوليبرالية، وتقديم ذلك كجزء من الهوية الوطنية الأصيلة بما هي عودة إلى الجذور، بحيث تبدو الأفكار الناقدة دخيلة وفنوية ومفتعلة.

في المقابل، تتعرّض الفواعل الشبيهة المقربة من حزب الله لحملات للنبذ والعزل والتشويه. مع الإشارة إلى أنّ بعض هذه النخبة قد تتمايز عن الحزب في بعض المسائل المحلية، لكن تحت سقف المقاومة. وهنا ينبغي أن تنشأ علاقة تفهم متبادلة بينها وبين الحزب وبيئته. وهذا ما يستلزم أن تفهم هذه النخبة بعمق الحاجات المحلية للمقاومة والضغوط المرتبطة بالصراع وتأثيرها على تشكيل منظار الحزب للقضايا الداخلية، وفي المقابل على الحزب وبيئته أن يتقبّلا نخبة كهذه، قد تكون العلاقة معها صعبة أحياناً، وأن يتفهّما تمايزاتها بهذا الحد، فمن شأن ذلك أن يقدّم مجتمع المقاومة بصورة جذابة ويسمح لسرديات المقاومة بأن تصل بأشكال متنوعة ولجماهير مختلفة، عدا عن حاجة الحزب كأيّ فاعل سياسي إلى نقاش سياسي دائم لتطوير رؤاه ومقارباته، وهو ما يمكنه القيام به مع هذه النخبة ما دامت الثقة والتقدير والانتماء لقضية المقاومة واضحة.

7. القطاع الخاص: بالتحديد القطاعات المصرفية والإعلامية التي تمكّنت واشنطن وحلفاؤها من تحقيق السطوة والتفوق داخلها. فالقطاع المصرفي في نظام يقوم على التحويلات النقدية الخارجية هو قلب الاقتصاد والسياسة، والتحكم بهذا القطاع يوفّر القدرة على إمساك الدولة من عنقها، فيما القطاع الإعلامي، التقليدي والجديد، يوفّر قدرة مؤثرة على التلاعب بتصورات الجمهور وقناعاته، وتالياً سلوكه ضمن ما يُعرف بحرب الوعي وحملات التضليل المعلوماتي. في المقابل، ركّزت واشنطن على إقصاء المصرفيين الأكثر ارتباطاً بالطائفة الشيعية (لا بحزب الله) من خلال فرض العقوبات عليهما والتحكّم بالمصرف المركزي ومجمل المصارف من خلال سطوتها في النظام المالي العالمي. وفي المجال الإعلامي، واظبت واشنطن وحلفاؤها على تحييد قنوات المقاومة بالعقوبات والتضييق وأدوات الضبط المتصلة بتحديد مفهوم للإرهاب يُقصي المضمون المؤيد للمقاومة من الشبكات والمواقع. وأخيراً، فإن قطاعات تجارية لبنانية واسعة ونسباً كبيرة من الاغتراب اللبناني تعمل تحت وطأة الارتباط برأس المال الخليجي والغربي، إلى درجة أن خصوم المقاومة المحليين يستخدمون هذه المسألة لتدعيم مجالاتهم ضد المقاومة وابتزاز اللبنانيين بأكبر قناة للتحويلات المالية الخارجية.

خاتمة

توصّل الباحثان جينيفر كافانغ وبراين فريدريك («فورين أفيرز»، آذار 2023)، بعد مراجعتهما لأدبيات مكافحة حركات التمرّد، إلى أن الدراسات تكرّر أهمية التوازنات المحلية في أي بلد تتدخّل فيه واشنطن لنجاحها، بما في ذلك التدخّل العسكري. فالدعم الشعبي للأهداف الأميركية، وقوة وكلاء واشنطن الداخليين، وعجز أطراف خارجية غير منسجمة مع واشنطن عن التدخّل، هي أبرز العوامل في نجاح التدخّلات العسكرية الأميركية.

لا تطمح واشنطن إلى وجود مطلق دولة في لبنان، بل دولة مخترقة مستتبعة مع مقار من الكفاءة يجعلها قابلة وقادرة على خوض معركة احتواء المقاومة. مثل هذه الدولة في الحالة اللبنانية تتولّد من نظام طائفي يركّز الامتيازات لدى الجماعات والفئات المحظية أميركياً لتوظفها في الدور والمهمّة المناطين بها. إنّ الدولة التي تقصدها واشنطن أثناء حديثها عن الإصلاحات والسيادة، هي دولة طائفية ذات امتيازات فئوية ومعادية للمقاومة، وبذلك تقوم السياسة الأميركية في لبنان على أسوأ ركيزتين تشكّلان خطراً وجودياً على لبنان: دعم النظام الطائفي الفاسد، وإسقاط المقاومة. وعلى ذلك، فإنّ هدف واشنطن هو تأهيل المنظومة بتحييد وتعطيل أجزائها التي جعلتها عاجزة عن احتواء المقاومة انطلاقاً من سرديّتَي الإصلاحات والسيادة.

فالإصلاحات الأميركية تشمل مثلاً: السيطرة على الحدود مع سوريا والموانئ والمطار بحجة منع التهريب، تأييد منطق الأكثرية العددية بحجة الديموقراطية على الرغم من كون قانون الانتخاب طائفياً، المطالبة بحكومة تكنوقراط بحجة فساد السياسيين، مع أن كثيراً من فاسدي المنظومة هم من التكنوقراط، دفع الأموال لجهات لبنانية من خارج النظام الرقابي والإداري للدولة اللبنانية، التعامل مع قضية الفساد بانتقائية ووفق الأجندة السياسية (تركّزت العقوبات الأميركية بزعم الفساد على حلفاء الحزب مع تحييد الحلفاء)، فتح الإدارات العامة ومعلوماتها وبرامجها أمام نفوذ الموظفين الأجانب بحجج الشفافية والرقابة والتطوير. أمّا السيادة، فتعني مثلاً: حصر السلاح بيد الجيش مع منع تسليحه بما يجعله قادراً على ردع العدوان، إجبار لبنان على الالتزام بالعقوبات على إيران وسوريا، رغم أن ذلك يعاكس المصالح اللبنانية ومن دون أن تقدّم واشنطن بدائل من ذلك، ضبط علاقات لبنان مع الصين وروسيا بحجة الحرص على المصالح اللبنانية، خضوع الدولة في قرارات سيادية مثل التصويت في المؤسسات الدولية وإدارة نظامها المالي والاقتصادي وفقاً للأجندة الأميركية وبما يخالف المصالح اللبنانية، الانحياز إلى جانب العدو الإسرائيلي في عدوانه على لبنان، بناء نفوذ غير شرعي في مؤسسات رسمية سيادية.

تمرّ المنظومة السياسية اللبنانية، لأسباب مرتبطة بفشلها البنيوي وترهّل نخبتها وانقسام المصالح الخارجية حولها، بمرحلة تحوّل تاريخية، مع ميل خليجي غربي أعلى للمخاطرة لبنانياً نظراً إلى انشغال هذه القوى في ملفات أخرى أكثر حساسية. وهذا التحوّل لا يمكن إيقافه، في أفضل الأحوال ربما أمكن إبطاؤه. وتسعى واشنطن إلى أن يضطر حزب الله في نهاية المطاف إلى الخضوع لاختلال التوازن السياسي عبر إحباط قدرته على مواجهة هذا التحوّل بالسياسة أو بالعنف إلا بثمن كبير مشكوك الجدوى. لم تعد مسألة مستقبل هذه المنظومة قضية عارضة أو جانبية أو مؤجلة لناحية علاقتها بموضوع المقاومة، وعلى الأقل لا بد من مقاربة «تأهيلية» للمنظومة في مواجهة المقاربة الأميركية، فالذي يفرض مقاربته على أجندة النقاش ويحدّد إطاره ستكون له أفضلية واضحة. كما لا ينبغي السماح لواشنطن بأن تسيطر بعد كل ارتكاباتها ونفاقها على السردية الإصلاحية في لبنان.

إنّ العمل وفق منطق التوافق لا يتعارض مع الإعلان عن مقاربات ورؤى مفضلة في القضايا المحلية الرئيسية ولا سيما التي تمثّل أرضية للخروج من المأزق الحالي. كما أنّ الحاجة إلى مساكنة المنظومة (أو بعضها) تفادياً لخطر الحرب الأهلية الطائفية لا ينبغي أن تتحوّل إلى مأزق استراتيجي، وذلك عبر:

(1) تقنين معارك إصلاحية داخلية دقيقة في مفاصل أساسية كالقضاء وأجهزة الرقابة والموازنة (لا تمسّ بالضرورة المصالح العميقة المعقولة للطوائف)

(2) بناء التوافقات (بالحوار والمساومة والضغط المعقول) مع قوى محلية حول قضايا داخلية مفتاحية وإشراكهم بمنجزاتها

(3) إيجاد مساحة تباين واضحة، لا صراع، مع تلك المنظومة

(4) تنشيط النقاش في المسائل الانتقالية الإصلاحية داخل اتفاق الطائف بذهن منفتح على هواجس الآخرين دون أن يكون مكبّلاً بها. طبعاً، ليس هناك حلول سحرية، بل باستكشاف الممكن عبر التحرّك التدريجي برزخم والتعلّم وتحديد الأثمان المقبولة (مع لحاظ النتائج على المدى المتوسط والبعيد والانتباه أنّ عنصر الوقت لا يمتلكه أحد) بحسب المخاطر المتأتية من استمرار الواقع الحالي الذي تضع واشنطن كل ثقلها وخبثها فيه لتحويله إلى مصيدة استراتيجية. فأميركا المكبوحة استراتيجياً في خياراتها العسكرية تتوثّب في المجالات الأخرى، وأميركا المأزومة والمضطربة في المرحلة الانتقالية للنظام الدولي تتصرّف أيضاً بحافزية وشراسة، لكن مدمجة بحسّ المساومة والاسترضاء في الدول المتأرجحة حيث تزداد الإغواءات الصينية والروسية.

* أستاذ جامعي

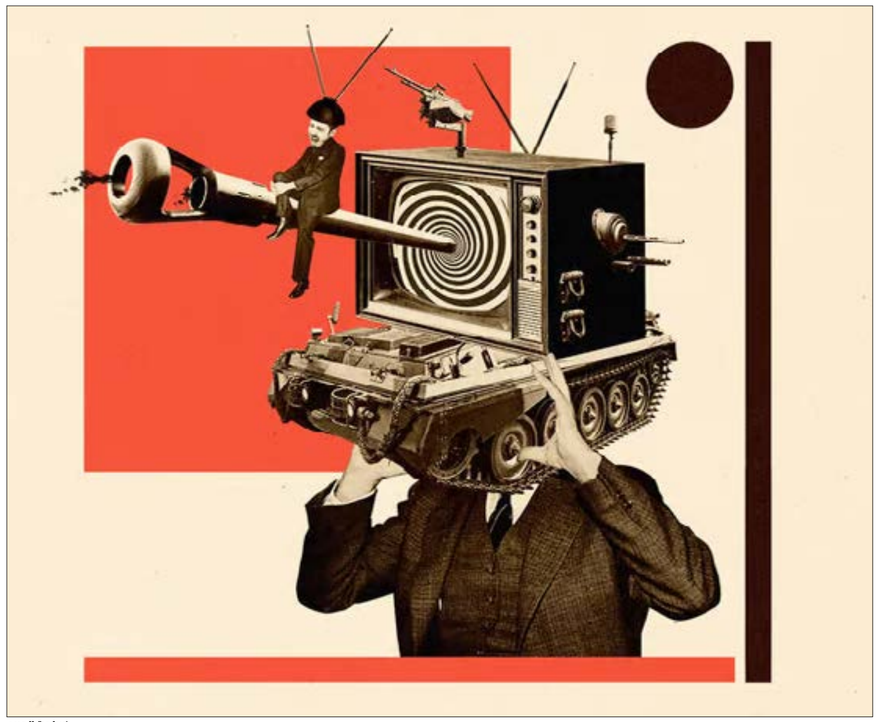

«أسلحة الحرب السياسية» - كلاوي رتشي

دفاتر

أنسي الحاج... «ملعونٌ» فاضَت روحُه شِعراً ونثراً وفيروز!

عبد الغني طليس

الشاعر أنسي الحاج (1937 ـ 2014) سابقٌ على أنسي الحاج الناثر، لا اقصد في القيمة بل في عُمُر الاحتراف. من ديوانه «لن» الذي كتبه «شاعر ملعون» بحسب قوله في وصف نفسه كانت البداية الهوجاء التي تشبه العاصفة الرملية في تقديم القليل من المطر، مقابل الكثير من الغبار. وكانت للديوان مقدّمة نثريّة بدت غرائبيّة في أهدافها ومعانيها وطريقتها في فَهْم الشّعر وكتابته والمُختَصَرة بـ«الإيجاز والتوهّج والمجانية». والكلمة الأخيرة «المجانية» أصابت رفاقه في مجلة «شعر» بالذهول السلبي، إذ في غمرة خوضه معهم بحر التجديد في الشعر العربي وحرصهم على انتخاب ما يقولون ويعبّرون عنه بشكل لا «يهين» العقل السائد فينفّره بالمجانية بدل استقطابه بجدية الطرح، لأنهم يريدون للثورة الشعرية أن تصل إلى الجمهور العربي ثقافةً إبداعية لا تدميرية... جاء أنسي بكلمة المجانية ليَنسف أي قواعد يمكن أو توضع لكبح فوضى أو خراب عام في الشعر. كان يقول ليس لنا إلّا التدمير. تدمير كل شيء تستطيع أيدينا الوصول إليه في هذا الذي اسمه الشعر العربي الممتدّ من الجاهلية حتى يومها (نتحدّث عن أواخر الخمسينيات من القرن الماضي). صحيح أن أنسي، في سنواته الأخيرة تلا فعل الندامة عن بعض آرائه الحادّة، ومنها هذا الرأي

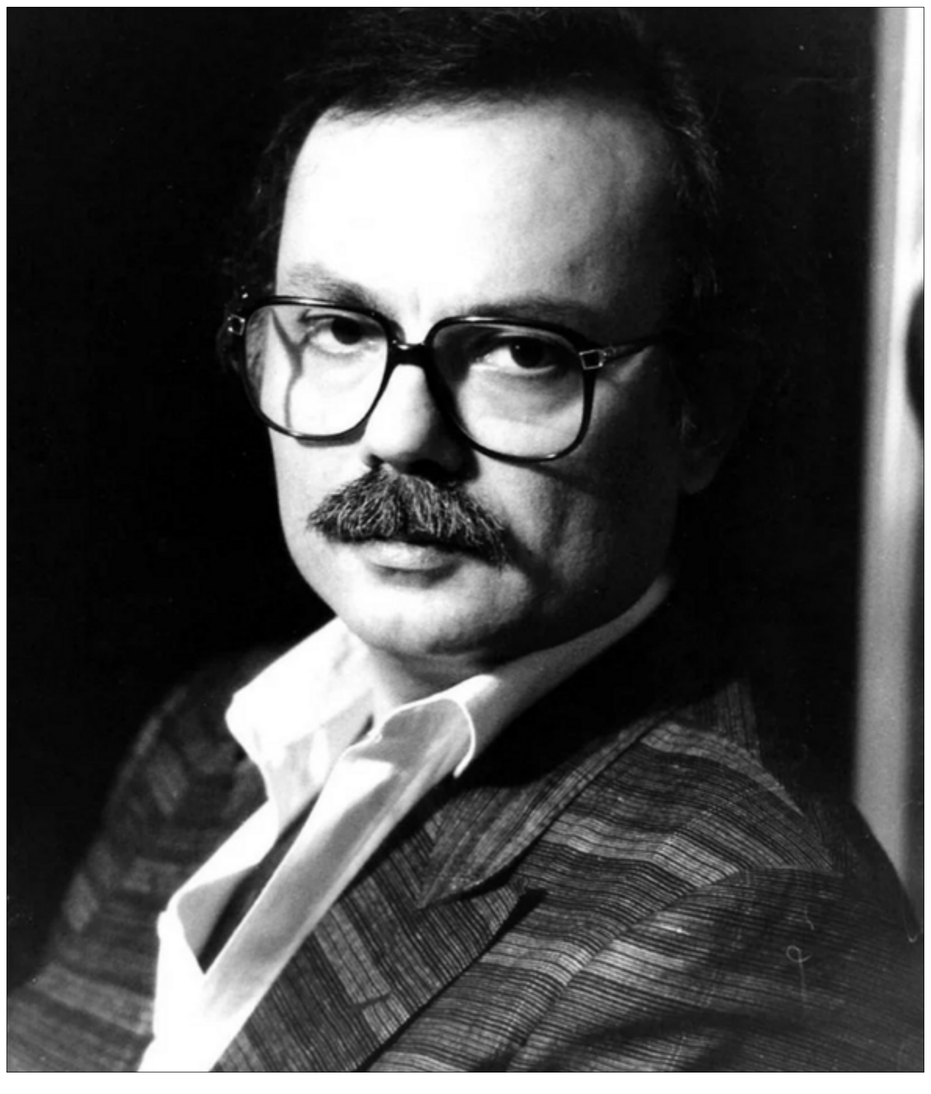

وقال «إن خطانا الأكبر في مجلّة «شعر» وبداياتنا نحن شعراءها، أننا لم نستطع خلق ضوابط معينة على كتابتها فانفتحت على المجهول، ولو استطيع أن أوقف كل كُتّاب قصيدة النثر لفَعلتُ»، أي: ليست نهائية كل الأفكار التي قد نبدأ فيها حياتنا، وأحياناً نضطر إلى محوها فلا نستطيع. لكن الزمن يكون قد مَرّ، والمراجعة تصح مع الذات لكنها لا تصحّ مع الزمن الذي تلقّى مفاعيل تلك الآراء وحفرها في تجربة صاحبها وتجارب الآخرين.

ومع أن أنسي كان يمتعض من التركيز على مقدّمة ديوانه «لن» لدى الشعراء زملائه أو الذين جاؤوا بعدهم بسنوات ولدى النقاد والباحثين في «الحداثة الشعرية»، معتبراً أن قصائد المجموعة هي التجسيد الإبداعي الحيّ لأفكار المقدمة وليست مفصولة عنها، فإن كثيراً من المشتغلين بالأدب ظلّوا يرون قصائد «لن» تجسيداً لفوضى أيّ بدايات وفورانها واختلاط الأمور فيها أكثر مما هي برهانُ شاعرية أنسي، في حين كان آخرون يعتبرون «لن» ايقونة التحديث في الشعر العربي كله. وفي الديوان الثاني بعد «لن» وهو «الرأس المقطوع»، أكمل أنسي في «التدمير» ذاته وفي «المجانية» ذاتها، وحَرص على تثبيتهما. والحقيقة أنه لم تُفهَم المجانية يوماً في أيّ لون من الوان الأدب إلّا من منطلق قول الأشياء بلا هدف، والكلمات بلا أي ترابط أو معنى محدد، والجُمَل من دون أي قصْد واضح أو كامن.

وإن نَظرةً متأنية على مقدمة «لن» ومقارنتها بالكثير من الكتب والمناظرات والأحاديث التي جرت مع شُعراء مجلة «شِعر»، وتَجري إلى اليوم مع مَن بقوا أحياء منهم، أو مع الشعراء الذين آتوا بعدَهم، تقود إلى الاعتراف المؤكد والقاطع بأن تلك «المقدمة» كانت البلاغ رقم واحد، فعلاً لا قولاً، في تجربة الحداثة الشعرية، وأن ما نسمعه من شُعراء ومُنَظّرين لا يزال يَستخدم لُغة أنسي وتعبيراته ومفرداته ومناخه وأفكاره وأسلوب مقدّمته الصدامي المؤثر، لكن نادراً ما يقول أحد إنّ هذا التعبير أو تلك الفكرة هي من شُغل أنسي الحاج. وهو لم يكن أنانيّاً ليخرج صارخاً «سرقتموني وأنا حيّ».

أقول كلامي لأصل إلى أنّ شاعرية أنسي الحاج تركّزَت واختمرت في ديوان «ماذا صنعتَ بالذهب/ ماذا فعلَتْ بالوردة» الذي تبلوَرت فيه لُغة أنسي الشّعرية وتمكّنت من نفسها، واكتملت نصّاً أو نصوصاً شعرية نثرية متينة ومؤثّرة، ورُوحاً إذ بانت الخطوط العريضة الجديّة في تجربته حيث طبَق أنسي مقولته في «الإيجاز» «الموحي»، و«التوهّج» النفسي واللغوي أسلوباً ومعاني، واختفَت إلى غير رجعة «المجانية». فكان «ماذا صنعتَ...» أول نزُول أنسي إلى الأرض بعد التوهان في فضاء ضاع بين التنظير المتضارب والنصوص الشعرية التي كانت لا تريد أن «تُحَدِّثَ» (من حداثة!) بقدر محاولة قلب مفاهيم الشّعر في ما هو قائم، وزَعزعة القناعات به، وسوقه إلى «عدالة» التجارب العصرية التي كانت سارية في أميركا وفرنسا، باعتبارها الطريق الوحيدة إلى الشّعر العربي الجديد. في هذه المرحلة الدقيقة عن عمر مجلّة «شِعر» وأنسي كان أحد رموزها مع يوسف الخال وأدونيس (قبل أن يسافر إلى باريس) وعصام محفوظ وشوقي أبي شقرا وخالدة السعيد ومحمد الماغوط وفؤاد رفقة ونذير العظمة، وكانت اجتماعاتهم في «خميس مجلة «شعر»» دورية وصاخبة وحوارية بنفَس نقدي مُواجِه لا مُوارِب، أرسلت خالدة السعيد إلى زوجها أدونيس في باريس رسالة تقول له فيها إنك ستكتشف قريباً موهبة شِعرية كبيرة في لبنان هي أنسي الحاج. وكرر هذا القول أدونيس في رسالة وجّهها إلى يوسف الخال بعد ذلك، وكانت أوساط الشعراء والأدباء تتناول اسمه بكثير من الإعجاب والتعويل عليه في مستقبل قصيدة النثر.

حتى كان «الرسولة بشَعرها الطويل حتى الينابيع» حين فاضت روح أنسي الحاج الحقيقية على صفحات الديوان من أوله إلى آخره. إنه نشيدُ عاشق دخَل في صومعة ذاته، وأحرقها شموعاً وتبصّراً صوفياً ليس مع الله بل مع الحبيبة والله. كأنما أنسي في هذا الديوان التقى مع الربّ في انتظار الحبيبة ومناشدتها والصلاة لها لكي تحضر من غيب أو من القصيدة ذاتها كما كان يريد. غاب أنسي عن الوعي في «الرسولة» ليَدخُل وعياً آخر أكبر وأوسع وأجمل ولكن ببساطة المؤمنين بأن الحب هو المطهّر الثابت الذي يُعلّم الناس ويصنّفهم ويصنّفهم أحياناً، وبطُهرانية راهب لم يعد لديه ما يقوله ففتح يديه إلى السماء وتولّت عنه روحه الكلمات والدعوات والصرخات المبحوحة والمنكسرة، وفُقِدَ أي اتصال بينه وبين الديوانين الأوّلين، فيما كان الديوان الثالث بمثابة الباب إلى ديوان «الرسولة» الذي وضع فيه أنسي عامداً متعمّداً وبلا وجل أو تردّد ذاته الإيمانية، مستخرجاً من ذاته أيضاً التأثيرات بلغة الكتاب المقدّس لصنع لُغة صافية مُحَمّمَة بعطر خفيّ تَستدرجُ الفكرة من مخابئها في العقل والقلب وترسلها دافئة تجذبك إليها عبر حبيبة رسولية وكلام يستقي أغلبه من «نبوّة» ما موجودة في كل مؤمن، تعلن أن الحبّ هو الحياة والموت والمسافة بينهما!

نتحدّث عن مرحلة كان فيها أنسي الحاج قد تسلّم رئاسة تحرير ملحق «النهار الثقافي» الأسبوعي، وهنا كان الانتشار الكبير لاسمه والتأثير الجدّي الذي زرعه في الشّعر النثري وفي كتابة المقالات الثقافية. كان الملحق على صورة لبنان في ذلك الزمن (1966/1974) مساحة من الأمن الاجتماعي والأمان السياسي والنشاط الثقافي والفني لا للبنان فحسب بل للعالم العربي. وحتى الغرب كان ينظر إلينا كبلد مرشّح للعب دور نهضوي في الفنون. فتَح أنسي الحاج الملحق الثقافي لكل السجالات حول أنواع عدة من الكتب الفكرية والسياسية والدينية والثقافية، واحتضَن عدداً من الشّعراء الجدد (يومها) الذين ذهبوا إلى قصيدة التفعيلة أو قصيدة النثر. وينبغي أن يُسَجّل له أنه في عز دفاعه عن قصيدة النثر وانخراطه فيها إلى أعمق ما يكون، بقي الملحق منفتحاً على القصيدة الكلاسيكية وبقي أنسي يختار أجمل ما يمكن من هذا الشعر، من شُعراء ذلك الزمن، وينشره معتمداً قاعدة ثابتة جمالياً هي أن الشّعر المتميز لا يُحصر في نوع معيّن لا شكلي ولا مضموني. وهذه القاعدة التي تختلف مع نظرته هو إلى «التجديد بالتدمير» جعلته يكبر في عيون المشتغلين في الأدب تلك الأيام ودفعهم إلى اعتماد «الملحق» منبراً لهم في ما ينشرون سَواء كمقالات أو كنصوص شِعرية. وكان أنسي أسبوعياً يختار موضوعاً ثقافياً يكتب فيه، وكانت لُعبَته في المقالات نارية الطابع، بَرّاقية الأسلوب، تتبنى الجُملة القصيرة الخاطفة التي يختار كلماتها كأنها ابنة لحظة الانفعال ولحظة التفكير في آن. وكان أنسي في هذا الأسلوب يبتعد عن «المدرسة» اللبنانية الصحافية التي درَجت وفيها تأنّق وتبحُّر و«تلاعب» أدبي ظاهر باتجاه أسلوب فَوْري وحيوي أكثر ينتمي إلى اللسان اليومي المباشر في التعليق على المواقف والأحداث. وكما صنع أنسي لغته الشّعرية من حرارة الإحساس مطوّراً إياها باتجاه حرارة الروح، هكذا كانت مقالاته النقدية نابضة متوثّبة وفيها إعلانُ موقف لا يَلِف ولا يدور، وغالباً يصدم بجرأته وقوّته في وضع الإصبع على الجرح أو النقطة فوق الحرف، فلا يلتبس معنى ولا تشرد فكرة، ولا يتلطّى القائل خلف «مصادر» بل إلى المواجهة يسير ولو كان السجن بالانتظار، وقد كان فعلاً في الانتظار!

وأنسي الذي لا يخشى ما كتب، ولا مرور الزمن على الكتابة بمواضيع آنية. فقد أصدر في أواخر السبعينيات مجموعة مقالاته في «ملحق» النهار وغيره من المنشورات في مجلدات ثلاثة باتت مرجعاً موضوعياً لكل الأحداث الثقافية والفنية وبعض السياسية في ذلك الوقت، وهذا إنما يدلّ على كَلَبية الاعتراف والتبني والتوقيع مجدداً من أنسي الحاج على ما نشر أنسي الحاج من آراء نقديّة طوال حياته (قبل انتقاله إلى كتابة الصفحة الأخيرة في «الأخبار» والإشارة إليها بعد قليل).

وكان أنسي الحاج في «الملحق» منحازاً إلى الفنون اللبنانية، ومشجعاً لها إلى درجة أنه قال مرّة «كنا نكتب إيجاباً عن أعمال فنية لم تقنعنا كما ينبغي، بهدف تفعيل الفنون والفنانين». وفي مرحلة معيّنة مطلع السبعينيات، قام جدل في الصحافة بين لبنان ومصر حول أولويّة أيّ من البلدين في تصدُّر النهضة الفنية العربية، وجرت مقارنة بين صوت فيروز ومستوى أغانيها، وصوت أم كلثوم وأغانيها، جنَح فيه صحافيون مصريون إلى تعظيم أم كلثوم بمبالغات لفظية ومعنوية كبيرة، مقابل فيروز وغيرها، فكتَب أنسي الحاج مقالاً في صفحته في «الملحق» (منشور في مجلّد «كلمات كلمات كلمات») هاجَم فيه أم كلثوم وأسلوبها الغنائي وصوتها ونصوص أغانيها، ووصف فنّها بأنه هابط ومسؤول عن تخلّف المجتمع. وقد صدَرت أصواتٌ في الصحافة المصرية تطالب بمنعه من دخول مصر. وكيف لمن قال عن فيروز في مقال بعنوان «احبَها بإرهاب» بعد افتتاح مسرحية «بعيش بعيش»: «يا الله احفظها، فإنّ كنتَ أنتَ الله فهي برهانُك، وإنْ لم تكن أنتَ الله فهي بديلُك». أقول كيف لمن كتب هذا الكلام أن يقبل بمقارنة فيروز بغيرها؟ والمنطق النقدي العلمي الهادئ، بعد مرور الفعل وردّ الفعل، يرى في أصل المقارنة التي لجأ إليها كتّاب مصريون متحمّسون عملاً آخرق لأن صوتَي أم كلثوم وفيروز مختلفان في المعنى والمبنى، وأغانيهما من نوعين مختلفين تماماً، والنصوص لدى الاثنتين لا سبيل إلى وضعهما معاً والبحث عن أفضليات بينهما نظراً إلى الفوارق الحقيقية، فمجرد القول بالمقارنة يعني أن طارح الموضوع يريد شرّاً لا غير. وللاثنتين، كما أثبت الزمن، حضور لم يتكرر في غيرهما، وجمال دائي لم يصل إليه غيرهما، ونصوص أغانيهما كلٌّ في طريق شعرية لا تشابُه بينها، ولم يستطع أحد أن يبلغ مداهما. فيروز بقيَت وأم كلثوم بقيت. والجماليات الفنية العالية والمتمايزة عندما تتعدّد تصبح فوق المقارنة بين بعضها وبعضها الآخر.

وفي النصف الأول من التسعينيات، أصدر أنسي الحاج ديوانين هما «الوليمة» و«خواتم» بعد سنوات طويلة نسبياً عن «الرسولة». ويبدو أن القصيدة الطويلة «الرسولة» اتعبَته في شكلها المتمادي السكران بموسيقى الوَلَه على انضباط مراقب ومدروس، وفي محتواها العاطفي الشاهق بترداداته والدوائر الهوائية الجامحة التي كوّنها في مسيره. كما يبدو أن أنسي وصل في «الرسولة» إلى حيث أراد شعرياً من تلك المرحلة في عمْره، فراح في ديوانيه «الوليمة» و«خواتم» إلى الحكمة، إلى التأمل، إلى التحديق في الحياة والأشياء حتى ينجبس منها نور يقول له ماهيتها وأصلها. (وقد صدرَت مجموعته الشعرية كاملة عن «قصور الثقافة في مصر»، وهذا تطوّرٌ إيجابي في التعاون الثقافي بين لبنان ومصر).

لم يكن أنسي شاعراً فقط في الديوانين الأخيرين المذكورين، فقد تحوّل أيضاً إلى عالِم يريد أن يبتكر ما لم يبتكر غيره في «معالجة» شؤون كبيرة او صغيرة في معركة الإنسان مع الدنيا وما فيها وما بعدها. وعلى رغم الرفض الدائم والبحث الدائم والضياع الدائم، كان أنسي كالمزارع الذي يعرف الشجر والطبيعة والطيور ولا يتوقّع جديداً على ما يعرف، لكنه يصرف وقتاً في الانتظار، ويجد متعة فيه والانتظار عنده ليس محطة عابرة بل دوام كامل. اعتقد أن أنسي الحاج في ديوانيه الأخيرين كان قد مَلّ من شيء، أرهِق من شيء، يئس من شيء ونادراً ما فرح في شيء، فتحوّلت تململات الفيوض الهادرة، لُغةَ تحاول استدراك الزمن. وثمة شيءٌ من ذلك «الملعون» الذي كانه في بدايته، قد مات!

بعد «النهار»، انتقل إلى جريدة «الأخبار» ليصبح في عِداد كتّابها الرموز. منذ مقاله الأوّل في «الأخبار»، كان واضحاً أن أنسي عاد إلى الحياة. ولأنه يعرف قيمة الحياة أخذت مقالاته صفةَ التجدّد في الأفكار التي يطرحها والمسائل التي يعلّق عليها. مقالاته في «ملحق النهار» كانت تناولاً لمواضيع آنية. أمّا في «الأخبار»، فكانت تذهب نحو الفكر، نحو ما يجري في الإنسان من تحوّلات، نحو مراقبة عقلية استفهامية للعالم من لبنان إلى العالم العربي إلى كل العالم. حتى الموضوعات الثقافية العامة تَوارَت عنده لصالح كتابة التجربة الذاتية وتفرّعاتها وكيف ينظر إلى الشعر والنثر والفنون من زوايا تاريخية استقرائية لا زوايا الانفعال. بمعنى أن الكاتب أنسي الحاج في «الأخبار» كان غير الكاتب في «النهار». وقد كان هذا الانتقال مدخلاً عريضاً لكي يناقش أنسي مع نفسه أفكاراً سابقة واقتناعات سابقة وأحكاماً سابقة عمن كانوا حوله من الأشخاص أو التجارب والخبرات. ولعلّ أصرح مراجعاته كانت تلك التي ناقَض فيها كثيراً من المقولات التي رددها أو آمَن بها سواء في شِعره أو في كل تجارب الشّعر الحديث أو حتى في «النظريات» السياسية التي رافقَت عمره.

يبقى سؤال أخير: لماذا شُهرة أنسي الحاج كشاعر في العالَم العربي كانت ضعيفة أو غير موجودة أصلاً إلّا في بعض المنتديات فقط، وهو كان من الشّعراء الأوَل في التخطيط للحداثة الشّعرية واقتحام عالَم الأدب بها، وله في لبنان مريدون كثر تأثّروا به وحاولوا وراثته شِعرياً؟

السبب الأكبر هو عدم رغبة أنسي الحاج في الظهور. فالمناسبات التي أحيا فيها أمسيات شعرية كانت نادرة جداً. والمقابلات الإذاعية والتلفزيونية أكثر ندرةً. أمّا الحوارات الصحافية، فكانت شبه مفقودة. فأنسي كان يعتبر أن القصيدة الحديثة هي للقراءة لا للتصويت على المنابر، فضلاً عن أنه كان يرى نفسه ضعيفاً حتى لا نقول أكثر، في الإلقاء. وكان يتهرب من المقابلات التلفزيونية كأنها طاعون، ولهذا لا تجد له أرشيفاً مقبولاً في الإعلام المسموع والمرئي، وكل ما صوّره أمام كاميرا كان «مسحوباً» إليه كأنما في ساعة تخَلّ. لم يكن الرجل انطوائياً كما قد يفسّر بعضهم، لكنه كان لا يأنس إلى الإعلام ويفضّل عليه الوقت الذي يُمضيه في القراءة أو في الكتابة، شِعراً ومقالات، أو في الطبيعة التي كانت ملاذاً آمناً من انشغالات لا تنتهي، أو في الدوام اليومي في الجريدة. أمّا ليلَه فكان للتسلية والأصحاب. والجواب عن هذا السؤال قد يذهب بنا إلى مشكلة حسّاسة في لبنان والعالَم العربي معاً هي -للأسف- الطائفية. والدليل «الأبلغ» أنك إذا سألت (بعض) شعراء مسلمين في لبنان عن أهم شعراء الحداثة لقالوا أدونيس ومحمد الماغوط ومحمود درويش. أمّا إذا سألت (بعض) شُعراء مسيحيين لبنانيين السؤالَ نفسه لأجابوا يوسف الخال وأنسي الحاج وشوقي أبي شقرا!

هل في هذا جوابٌ؟ أم من الأسباب ما يُعيدُنا إلى وقائع الحداثة الشعرية التي قطعَت مع ماضي الشّعر العربي وأوزانه وقوافيه وموسيقاه المسموعة والمُهَندسة إيقاعياً، وسافرَت إلى شِعر نثري وتفعيلة، وأنسي كان في المعركة قائداً أساسيّاً لقصيدة النثر التي بناها من ضمن ما بناها، حسب أدبيّاته، على «المجانية»... والمجانية شبهُ سُبّة في الفنون وغير مرحّب بها عند الجمهور؟ أم حتماً سنمرّ على «قنبلة» الغموض الذي يكتنف أغلب شِعره الأول الذي تعرّف قارئ الشّعر على أنسي من خلاله وسَوادُ أعظم القرّاء عدوّ الغموض، ناهيك بأنّ أنسي لم يكن يهتم شخصياً بالانتشار سواء كهدف يقوم به بِبدِه، أو عبر وسائط أخرى من مؤسسات، مستنداً إلى أن الأجيال المقبلة ستسأل، ومن يسأل سيعرف.

وعلى سبيل الدعابة التي كان يطرب لها أنسي الحاج، رويَ أن الشاعر محمد العبدالله ابتكر منهجاً نقدياً سمّاه «المنهج الطائفي» ودرّس شخصيّتين أدبيتين هما أنسي الحاج والشاعر الروائي رشيد الضعيف، فطلَع بنتيجة هي، كما قال، أن أنسي «طائفي» وأن الضعيف «علماني». نُقِل هذا الاستنتاج إلى أنسي الحاج فضحك ثم ضحك ثم ضحك وقال «ممكن تجي إيام نلْحَق فيها بعضنا لهون؟».

في مطلع السبعينيات، قام جدل في الصحافة بين لبنان ومصر حول أولويّة أيّ من البلدين في تصدُّر النهضة الفنية العربية، وجرت مقارنة بين صوت فيروز ومستوى أغانيها، وصوت أم كلثوم وأغانيها، جنَح فيه صحافيون مصريون إلى تعظيم أم كلثوم بمبالغات لفظية ومعنوية كبيرة، مقابل فيروز وغيرها، فكتَب أنسي الحاج مقالاً في صفحته في «الملحق» (منشور في مجلّد «كلمات كلمات كلمات») هاجَم فيه أم كلثوم وأسلوبها الغنائي وصوتها ونصوص أغانيها، ووصف فنّها بأنه هابط ومسؤول عن تخلّف المجتمع. وقد صدَرت أصواتٌ في الصحافة المصرية تطالب بمنعه من دخول مصر. وكيف لمن قال عن فيروز في مقال بعنوان «احبَها بإرهاب» بعد افتتاح مسرحية «بعيش بعيش»: «يا الله احفظها، فإنّ كنتَ أنتَ الله فهي برهانُك، وإنْ لم تكن أنتَ الله فهي بديلُك». أقول كيف لمن كتب هذا الكلام أن يقبل بمقارنة فيروز بغيرها؟ والمنطق النقدي العلمي الهادئ، بعد مرور الفعل وردّ الفعل، يرى في أصل المقارنة التي لجأ إليها كتّاب مصريون متحمّسون عملاً آخرق لأن صوتَي أم كلثوم وفيروز مختلفان في المعنى والمبنى، وأغانيهما من نوعين مختلفين تماماً، والنصوص لدى الاثنتين لا سبيل إلى وضعهما معاً والبحث عن أفضليات بينهما نظراً إلى الفوارق الحقيقية، فمجرد القول بالمقارنة يعني أن طارح الموضوع يريد شرّاً لا غير. وللاثنتين، كما أثبت الزمن، حضور لم يتكرر في غيرهما، وجمال دائي لم يصل إليه غيرهما، ونصوص أغانيهما كلٌّ في طريق شعرية لا تشابُه بينها، ولم يستطع أحد أن يبلغ مداهما. فيروز بقيَت وأم كلثوم بقيت. والجماليات الفنية العالية والمتمايزة عندما تتعدّد تصبح فوق المقارنة بين بعضها وبعضها الآخر.

> ارسلت خالدة السعيد إلى زوجها أدونيس في باريس رسالة تقول له فيها إنك ستكتشف قريباً موهبة شعرية كبيرة في لبنان

zoom

مصر: مهرجان مجهول النسب «ينافس» موسم الرياض!

تندرج نانسي عجرم ضمن جدول الحفلات التي لم تُعلَن تفاصيلها

لبنى سليمان

«أكبر مهرجان ترفيهي في الوطن العربي» لا يملك صفحة رسمية على فايسبوك أو أيّ من مواقع التواصل الاجتماعي الأخرى، ما يطرح تساؤلاً أساسياً عن انطلاق «مهرجان العلمين الجديدة»، أمس الخميس من دون الاستعداد الكافي والاكتفاء بالدعاية عبر الشاشات التلفزيونية، وخصوصاً تلك التابعة لـ «الشركة المتحدة للخدمات الإعلامية» (التابعة للمخابرات المصرية) التي تحتكر كل الفعاليات المهمة في المحروسة.

لا صوت يعلو فوق صوت «مهرجان العلمين الجديدة». على مدى أسبوع كامل، شهدت مصر دعاية مكثفة لحدث ترفيهي هو الأوّل من نوعه في مصر، يصفه منظّموه بأنّه «الأكبر في الوطن العربي»، إذ يستقبل مليون زائر على مدار ستّة أسابيع تقريباً. لا يقول المنظمون كيف ضمنوا وجود هؤلاء، ولماذا

> وصفه منظّموه بأنّه «الأكبر في الوطن العربي»

لم يستبدلوا كلمة «يستقبل» بـ «يستهدف»، كما جرت العادة في هذا النوع من الفعاليات. لا رئيس معلناً للحدث أو مدير أو متحدّث رسمياً. إنّه فقط «مهرجان العلمين الجديدة» الذي انطلق أمس الخميس ويستمرّ لغاية 26 آب (أغسطس) المقبل، تحت شعار «العالم علمين». لم يتابع الحملة الدعائية سوى الفئة المتمسكة بمشاهدة القنوات التلفزيونية. أما الشباب الذين يعتبرون الفئة المستهدفة، فطرحوا تساؤلات عدّة في العالم الافتراضي، وخصوصاً بعد اكتشاف عدم وجود صفحات رسمية. يضمّ الحدث فعاليات وحفلات متنوّعة، لكن لم يُطرح أي برنامج تشجيعي للحضور. فهل سيعتبر جمهور الحفلات من زوّار المهرجان؟ الجمهور موجود فعلاً لتلك الحفلات في كل إجازة صيف، إلا أنّ الفارق هذه المرّة هو تغيير المكان، ودمج كل الحفلات تحت عنوان واحد، مع إضافة عروض أزياء، واستعراض سيارات، وبطولة لكرة القدم الشاطئية، وأخرى عالمية للبادل (من رياضات المضرب)، وبطولة تجديف، وتحدّي «جيت سكي»، وغير ذلك من الألعاب المرتبطة بالشاطئ. لا اهتمام بالإعلان عن أسعار خاصة للزوّار أو تخفيضات في أسعار إقامة الفنادق وغيرها من الأمور، فيما طالت الانتقادات حفلة تامر حسني المقررة في 21 من الشهر الحالي، بسبب التفاوت الواضح في أسعار التذاكر. إذ إنّ قيمة التذكرة الأولى 240 دولاراً أميركياً تقريباً شرط أن يشتري كل 10 أشخاص طاولة واحدة، أي أن يدفعوا سوياً 2400 دولار، بينما توازي قيمة أقل تذكرة 10 دولارات. هكذا، انطلقت موجة سخرية من قبل المصريين كعادتهم، إذ أكدوا أنّ من سيدفع هذا المبلغ سيشاهد الحفلة من مدينة أخرى مقارنةً بدافعي مئات الدولارات لقاء الحصول على التذاكر باهظة الثمن. علماً أنّه إلى جانب «نجم الجيل»، تستقبل العلمين الجديدة اللبنانيين راغب علامة وإليسا ونانسي عجرم، بالإضافة إلى أنغام وعمر خيرت وفرقة «كايروكي» من مصر، فضلاً عن مغني الراب الأميركي Russ وعرض أزياء للمصمّم الفلبيني المقيم في دبي مايكل سينكو.

المؤتمر الصحافي الذي أقيم يوم الثلاثاء الماضي في قلب «العلمين الجديدة»، تأخّر عن موعده ساعتين، واستمر لنصف ساعة بمشاركة رئيس «الشركة المتحدة» عمرو الفقي، ووزيرة الثقافة نيفين الكيلاني، ووزير الشباب والرياضة أشرف صبحي. لاحظ الصحافيون أنّ الكلمات كلها رسمية، في ظلّ غياب التفاصيل وعدم تقديم أيّ من المتحدّثين معلومات عن مواعيد الحفلات. كما أنّه لم تُقم جولة لتفقد أماكن الفعاليات، أي إنّ أهل الإعلام تكبّدوا عناء الانتقال من القاهرة إلى العلمين والعودة في اليوم نفسه من أجل نصف ساعة فقط من دون السماح لهم بإجراء حوارات أو طرح أسئلة. كل ما سبق دعم فرضية أنّ الدعاية المبالغ فيها للمهرجان من دون تفاصيل فعلية على الأرض، تهدف فقط إلى التغطية على تراجع الدور المصري عربياً بسبب النجاحات التي حققها أخيراً «موسم الرياض»، والتركيز على عبارات مثل «مليون زائر» و«أكبر مهرجان ترفيهي»، ما هو إلا فعل عناد ضدّ الحدث السعودي الذي سبّب انتقادات كبيرة للدولة المصرية المتّهمة بعدم الاهتمام بقوّتها الناعمة والتضييق على المهرجانات الخاصة والحكومية مقابل احتكارها للفعاليات الكبرى، لكن من دون توفير عناصر النجاح الكافية لتلك الأحداث البرّاقة من الخارج والخاوية من الداخل، كما يحدث مع «مهرجان العلمين الجديدة».

قيد التصوير

«أسود وأبيض»: الطبقية بعد الحرب السورية

وسام كنعان

علي إبراهيم وروبين عيسى أثناء التحضير لأحد المشاهد

لا تنجز «المؤسسة العامة للسينما» في سوريا أفلامها إلا وفق خطة حكومية ترى التوقف ملياً عند قصص الحرب. من المؤكد أنّ غياب القطاع الخاص عن الإنتاج السينمائي في سوريا، وتلاشي المهرجانات، وعدم وجود دور عرض مؤهّلة، إضافة إلى الوضع الاقتصادي المتهالك، كلّها عوامل أخذت الفنّ السابع في الشام نحو أماكن سيئة. مع ذلك، يبقى للفيلم القصير نكهته وميزته وقدرته العميقة للوصول بأعلى درجات التكثيف والرشاقة الممكنة. ولا تزال المؤسسة تمنح الفرص الأولى للمخرجين من خلال أشرطة قصيرة لتكون بمثابة إحماء وميران قبل خوض تجربة الفيلم الطويل.

بناءً على هذه القاعدة، يواصل المخرج السوري الشاب علي إبراهيم إنجاز العمليات الفنية لفيلمه القصير «أسود وأبيض» (تأليفه وإخراجه وبطولة روبين عيسى). وعن هذه الرحلة وجوهرها، يقول لنا: «هذه التجربة الاحترافية الثانية مع المؤسسة العامة للسينما»، وتتمحور حول الفرز الطبقي الذي ظهر في مجتمعاتنا وعوالم كلّ طبقة، لكن تمت معالجة النص بطريقة واقعية وحياتية، على أن يطرح العمل أحلام كل طبقة وأفكارها، ومعالمها الحسية التي تدركها».

الفيلم عبارة عن حالتَيْن اجتماعيّتَيْن متناقضتَيْن، ويطرح سؤالاً حول كيفية تعاطي كلّ من الطبقتَيْن مع الأخرى، ومحاولتها عيش حلمها وخيالها وأحاسيسها وعوالمها. لكن عندما تصطدم بالواقع، تتمرّد عليه بسبب مراراته وتحاول الارتقاء «من خلال أخلاقها، وعلمها، وثقافتها».

ويضيف المخرج الشاب: «ما أريد قوله أيضاً إنّه مهما فرزتنا الحياة والظروف علينا اللجوء إلى الخصال الحميدة والارتقاء بالعلم والثقافة والقيم الإنسانية، لأنّ ما يجمعنا على هذا الكوكب هو الهاجس الإنساني بالدرجة الأولى والأخيرة». ومن جانب آخر وفي الحديث عن المعهد العالي للسينما في دمشق والذي افتُتح قبل سنتَيْن وعن أهميته في رفد صناعة السينما بمواهب شابة أكاديمية، يشدّد إبراهيم على أنّه مع التجربة الأكاديمية ممزوجة بالجانب العملي: «عندما نفصل التجربتَيْن عن بعضهما بعضاً، نجد أنّ التجربة الأكاديمية مهمة جداً من حيث الأسس النظرية التي يتم تناولها في «المعهد العالي للسينما». ولكن تلك الأسس تبقى نظرية إلى حين دخول مرحلة عملية تبلورها لتشكّل رؤية كاملة وتصقل أدوات الطالب: «حتى شكل التنفيذ يختلف... لذلك، فإنّ التجربتَيْن مهمّتَيْن جداً لكلّ مَن يريد مزاولة هذه المهنة في سبيل صنع إنتاج سينمائي يعكس صورة بلده وثقافتها وحضارتها».

أما عن الفائدة من الأفلام القصيرة من دون إتاحة فرص عرض، فيرى أنّه «من الواجب شكر «المؤسسة العامة للسينما» والإداريين القائمين عليها الذين يصنعون نتاجاً سينمائياً على الأقلّ يعكس حياتنا وثقافتنا وتاريخنا...». ويتابع: «من المؤكد أنّ هناك فرص عرض في سوريا شأنها شأن أكاديمية، يشدّد إبراهيم على أنّه مع التجربة الأكاديمية ممزوجة بالجانب العملي: «عندما نفصل التجربتَيْن عن بعضهما بعضاً، نجد أنّ التجربة الأكاديمية مهمة جداً من حيث الأسس النظرية التي يتم تناولها في «المعهد العالي للسينما». ولكن تلك الأسس تبقى نظرية إلى حين دخول مرحلة عملية تبلورها لتشكّل رؤية كاملة وتصقل أدوات الطالب: «حتى شكل التنفيذ يختلف... لذلك، فإنّ التجربتَيْن مهمّتَيْن جداً لكلّ مَن يريد مزاولة هذه المهنة في سبيل صنع إنتاج سينمائي يعكس صورة بلده وثقافتها وحضارتها».

أما عن الفائدة من الأفلام القصيرة من دون إتاحة فرص عرض، فيرى أنّه «من الواجب شكر «المؤسسة العامة للسينما» والإداريين القائمين عليها الذين يصنعون نتاجاً سينمائياً على الأقلّ يعكس حياتنا وثقافتنا وتاريخنا...». ويتابع: «من المؤكد أنّ هناك فرص عرض في سوريا شأنها شأن أكاديمية، يشدّد إبراهيم على أنّه مع التجربة الأكاديمية ممزوجة بالجانب العملي: «عندما نفصل التجربتَيْن عن بعضهما بعضاً، نجد أنّ التجربة الأكاديمية مهمة جداً من حيث الأسس النظرية التي

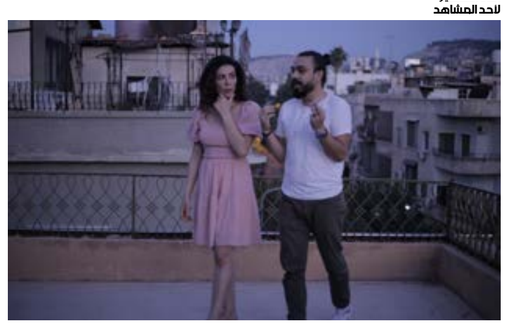

تكنولوجيا

بعد أشهر من الانتظار والتصويب على أنظمة الذكاء الاصطناعي الحالية، أطلق الملياردير والرئيس التنفيذي لشركات «تسلا» و«سبايس إكس» وغيرهما مشروعاً جديداً في هذا المجال. تهدف الشركة الوليدة إلى بناء ذكاء اصطناعي لن يكون مدرباً على القيم الليبرالية ويسعى إلى «فهم الكون» من خلال فريق يتألّف من مهندسين سابقين من شركات التكنولوجيا الأميركية الكبرى مثل «غوغل» و«مايكروسوفت». وهكذا، يدخل الـ AI فعلياً عالم السياسة والخصومة الثقافية والأيديولوجية

X.AI.... ذكاء اصطناعي «يميني» من إيلون ماسك

علي عواد

أعلن إيلون ماسك، أول من أمس الأربعاء، إطلاق شركة X.AI المتخصصة في مجال الذكاء الاصطناعي، التي تهدف إلى مساعدة البشر في فهم «الطبيعة الحقيقية للكون». في التوقيت، يعيد هذا الإطلاق بعضاً من ماء الوجه لمالك تويتر، الذي أله إطلاق منصة «ثريدز» المنافسة من «ميتا» في الأسبوع الماضي. وهو إعلان يكشف الهدف الحقيقي من محاولة الملياردير إيقاف صناعة الذكاء الاصطناعي لمدة ستة أشهر سابقاً، بحجة الخوف من انفلات تلك الأنظمة من سيطرة البشر. لكن فعلياً أراد الرجل جزءاً من الكعكة. منذ إطلاق ChatGPT في أواخر العام الماضي من قبل شركة OpenAI، جُنّ جنون الكوكب دهشة وإثارة، ما عدا ملياردير جنوب أفريقي، بدا كأنّه مطعون في ظهره، ولم يترك فرصة إلا وحاول إظهار عيوب هذه الأنظمة، محذّراً من «أبوكاليبس» قادم. مشكلة ماسك أنّه كان مساهماً في تكوين OpenAI التي رصد لها مبلغ 100 مليون دولار عند تأسيسها عام 2015. إلا أنّه ما لبث أن انفصل عنها عام 2018 بسبب «اختلاف في وجهات النظر والمصالح». وعند إطلاق الشركة منتجها ChatGPT في ظلّ رَحْم أحاط هذه الصناعة، شعر ماسك بالإرباك وأراد أن يكون جزءاً منها.

هجومه حصل على جبهات عدّة. أوّلاً، عاب ماسك قِيَم ChatGPT الليبرالية، معتبراً أنّه ذكاء اصطناعي يساري لبرالي تم تدريبه على ثقافة اليقظة (wokeness) التي يصدّرها الجناح التقدّمي في الحزب الديموقراطي الأميركي، علماً أنّ التعليقات المهلّلة لفكرة أنّ X.AI هو ذكاء اصطناعي في مواجهة القيم الليبرالية لم تهدأ منذ الأمس. حتى إنّ ماسك شارك فيها! وفي مقابلة له مع شبكة «فوكس نيوز»، صرّح ماسك بأنّه بينما يركز ChatGPT و«بارد» على الصوابية السياسية، فإنّه شخصياً سيبني «ذكاءً اصطناعياً يبحث عن الحقيقة». والجدير ذكره هنا أنّ قلق إيلون ماسك من اليقظة أعمق من كونها مسألة ثقافية. هو يعتبر أنّ «تدريب الذكاء الاصطناعي على أن يكون مخادعاً، أمر بإمكانه تدمير الحضارة». ثانياً، أثار مخاوف تُعدّ منطقية لكن بشكل بدا كأنّ الآلة على وشك السيطرة على البشر. ثالثاً، اعتبر أنّ هناك حاجة لذكاء اصطناعي مغاير في الشكل والأهداف عن ChatGPT، ومن خارج سباق المنافسة بين الشركات الكبرى. فكان X.AI. والهدف منه أن يصبح TruthGPT، نموذج ذكاء اصطناعي عام (Artificial General Intelligence) يتحدّث بناءً على الحقائق ويتجنّب التحيّزات السياسية.

في سبيل هذه الغاية، وظّف إيلون مهندسين من ذوي الخبرة في أفضل شركات التكنولوجيا، بما في ذلك OpenAI و«غوغل سيرتش» و«مايكروسوفت» و«تسلا» و«جامعة تورونتو». كما جلب دان هندريكس، وهو باحث يقود حالياً «مركز أمان الذكاء الاصطناعي»، وهي منظمة غير ربحية تهدف إلى «تقليل المخاطر المجتمعية المرتبطة بالذكاء الاصطناعي».

في هذا الصدد، يقول بعض المعلقين إنّه سيتمّ تدريب X.AI على محتوى التغريدات من تويتر وبيانات من «تسلا». هنا، نذكّر أنّ ماسك أوقف دخول OpenAI إلى محتوى تويتر منذ أشهر، بعد علمه بأنّ الشركة درّبت ChatGPT على كل محتوى تويتر حتى عام 2021. أما بخصوص «تسلا»، فقد صرّح ماسك غير مرّة، بأنّها عملياً شركة برمجيات أكثر من شركة سيارات كهربائية، إذ إنّ كمية البيانات التي تأخذها سيارات «تسلا» من المستخدمين هائلة، والشركة استعملت تلك البيانات لتدريب أنظمة السيارات على التعامل مع السائقين. لكن عملياً، محتوى بيانات تويتر هو منجم بيانات لا ينضب، ومن أفضل الطرق لتدريب ذكاء اصطناعي على كيفية المحادثة مع البشر. كذلك، من الممكن أن يدمج إيلون ماسك X.AI بـ«تسلا» وتويتر، وربّما حتى «سبايس إكس» أو في «نيورالينك». وهذه الأخيرة شركة أسّسها ماسك وتحاول وضع شرائح إلكترونية في الأدمغة البشرية تسمح لها بالتحكّم بالحواسيب بمجرد التفكير، لتدمج في نهاية المطاف، حسب قوله، الإنسان بالذكاء الاصطناعي من أجل «حماية البشر منه». عملياً، يقدّم ماسك المشكلة والحلّ. عقل رقمي واحد يعمل في شركاته المتعدّدة.

على الهامش، إيلون ماسك مولع بالحرف X. فأوّل شركة ناشئة له كان اسمها كذلك قبل تحويلها إلى PayPal. كما أنّ شركة تويتر باتت جزءاً من شركة أشمل تدعى Xcorp، حتى إنّه يمتلك موقع x.com ولديه ابن اسمه X Æ A-12. فعلاً!

بالعودة إلى X.AI، أوضح إيلون ماسك عبر تويتر أنّ هذا الذكاء الاصطناعي هدفه «فهم الواقع». وأعلن موقع الشركة عقد جلسة أسئلة وأجوبة اليوم الجمعة، عبر تويتر، لمناقشة أهدافها وتفاصيل مرتبطة بها. وكان الملياردير قد أقرّ قبل أشهر عدّة بأنّه اشترى كمية كبيرة من بطاقات الرسوم GPU الضرورية لابتكار برامج الذكاء الاصطناعي، من دون أن يوضح ماذا ينوي أن يفعل بها. ويقول مسؤولون من الشركة عبر الموقع: «نحن شركة منفصلة عن «إكس كورب» التي تدير تويتر، لكنّنا سنعمل عن كثب مع «إكس كورب» و«تسلا» وشركات أخرى لإحراز تقدّم في عملنا».

أخيراً، من الناحية الاستراتيجية، لدى ماسك أفضلية في هذا القطاع كونه يملك تويتر و«تسلا» و«نيورالينك». حتى إنّه هو نفسه عبارة عن آلة دعاية متنقلة. مع ذلك، المنافسة في عالم التكنولوجيا لا ترحم، ولكي يبرز X.AI بحقّ، عليه أن يعيد خلق لحظة الدهشة الحقيقية التي واكبت كشف النقاب عن ChatGPT.

> تهدف الشركة الجديدة إلى «فهم الواقع» الذي نعيش فيه
>
> لماسك أفضلية في هذا القطاع كونه يملك تويتر و«تسلا» و«نيورالينك»

عَ السريع

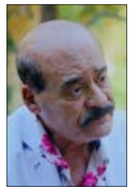

ما زالت بعض الصفحات على مواقع التواصل الاجتماعي مشغولة بالفيديوات المُسرّبة المنسوبة إلى الممثل السوري أحمد رافع حيث تحدّث بطريقة مسيئة عن زميله أيمن رضا، ناعتاً إيّاه بصفات غير لائقة، فيما عبّر عن كرهه للشعبَيْن العراقي واللبناني. في السياق نفسه، استطرد رافع بالحديث عن فترة وجوده في لبنان، وأنّه كان يعيش حياة باذخة تشبه حياة الخليفة هارون الرشيد، وأنّه كان برفقة عشرات عارضات الأزياء اللواتي يشرف على عملهن! ثم تخلل ذلك حديث جنسي مع فتاة مُفترضة من دون أن يظهر لها صوت في الفيديو المنشور. علماً أنّ هناك مَنْ يرجّح أنّ الصبية تولّت تسريب المقطع وحذفت صوتها منعاً لكشف هويتها. وفي غضون ذلك، طالب بعض رواد السوشل ميديا الممثل السوري بالظهور الإعلامي والتعليق على مضمون الفيديو، في الوقت الذي اعتبر فيه آخرون أنّ هذه تصرّفات «غير لائقة للمهنة التي يمثلها». وقد ظهر رافع في لقاءات عدّة عبر منصّات وإذاعات سورية، مؤكّداً أنّ الفيديو المنسوب إليه «مفبرك من خلال الذكاء الاصطناعي من قبل المعارضة السورية»، ومضيفاً أنّ «رجلاً سورياً يعيش في ألمانيا يقف خلف الأمر». علماً أنّه «حاول ابتزازه مادياً لكنّه رفض دفع آلاف الدولارات مقابل عدم النشر».

وسط التدهور على المستويات كافة، تأتيك أيّها المواطن رسالة نصية من وزارة الاتصالات اللبنانية: «استفد من 30 دقيقة مكالمات مجانية على الخليوي، وعلى الأرضي من زيادة 50 غيغا بايت وألف دقيقة حكي من ثابت إلى ثابت خلال تموز». تزامناً مع الرسالة المهورة بهاشتاغ #خلينا_نتحاور، نشرت الوزارة بالتعاون مع وزارة الإعلام، إعلاناً (45 ثانية) في «يوم الحوار العالمي» عبارة عن اسكتش هزلي، ينتهي إلى فصيلة «أهلا بهالطلة» و«أهلا بهالطلة أهلاً». شابان يتبادلان عبارات «برو» و«غالويس» و«معلميبيه» و«تقبورنيبيبيه» عبر الهاتف، لنكتشف أنّهما جاران وأنّ الخلاف بينهما على نتيجة مباراة كرة قدم، لينتهي الإعلان بـ«سحسوح» مع صوت يدعونا إلى الحوار في يومه العالمي. وعلّق الأكاديمي والخبير في الإعلام الإستراتيجي والإلكتروني، محمود طربيه لنا إنّ أيّ إعلان هو عادة عبارة عن محتوى مع تحديد للجمهور المستهدف. وفي عالم الديجيتال الذي نعيش فيه وتحكمه خوارزميات منصات التواصل الاجتماعي والجيل «زي» الذي لا يرحم أي محتوى لا يجده جذّاباً خلال الثواني الأولى، يرى طربيه أنّ الرسالة التي حاول الإعلان ترويجها لم تحمل ما يدعو إلى الحوار باستخدام بعض العبارات التي تعتمدها الفئات الشابة: «هذا محتوى لن يشاهده جيل التيك توك، وهي توليفة لن تلمس الجيل الأكبر».

أعلن المغني أحمد سعد عن قرب طرحه ديويتو يجمعه للمرّة الأولى بمواطنته روبي. على السوشل ميديا، نشر المغني المصري صورة إلى جانب صاحبة أغنية «إنت عارف ليه»، من دون إعطاء أيّ تفاصيل تتعلق بالمشروع الغنائي. يشتهر سعد باللون الغنائي الشعبي وتحظى أغانيه بملايين المشاهدات وميزات الاستماع على يوتيوب والمنصات الموسيقية. أما روبي، فمعروفة بأعمالها الرومانسية والراقصة التي ميّزتها عن باقي زميلاتها.

الأخبار
al-akhbar
الجمعة 14 تموز 2023 العدد 4961

صورة وخبر

وأخيراً، تحقّق حلم «الريّس» ملحم زين بالوقوف على أدراج معبد باخوس في إطار «مهرجانات بعلبك الدولية». أمس الخميس، أحيا المغنّي اللبناني حفلته الأولى المخصّصة لأهالي «مدينة الشمس» والتي ستتبعها سهرة ثانية مساء اليوم، متاحة للجميع. برنامج الأمس حمل تحية للراحل وديع الصافي عبر باقة من أعماله كـ«عندك بحرية». فللراحل مكانة كبيرة لدى زين الذي اشتهر على نطاق واسع بعدما قدّم أغانيه الراسخة في الذاكرة خلال مشاركته في عام 2003 في برنامج «سوبر ستار». كما أشعل ملحم بصوته الجميل وموهبته الآسرة الأجواء بمختارات من ريبيرتواره الخاص المنوّع بين الشعبي والرومانسي، من بينها: «نامي يا حياتي»، «يا صغيرة»، «كان صديقي»، «ضلّي ضحكي» وغيرها. باكراً احتشد جمهور ملحم زين من أبناء منطقته للقاء «أبي علي» الذي طال انتظاره. لقاء لم تنتقص الفوضى وقلّة التنظيم من رهجته، قبل أن يعتلي ملحم المسرح وسط المواويل والدبكة البعلبكية. غنّى زين على أرضه وبين أهله، وأثبت من دون أدنى شكّ أنّه يستحقّ هذا الاحتفاء.

(تصوير نضال الصلح)

مفكرة

إيقاع ونغم شرقي: عودة «أشكَرة»

بالموسيقى الإيقاعيّة وعلى النغم الشرقي، يُحيي الموسيقيون المحترفون فرح حنا (بزق/ الصورة)، خالد ياسين (درامز) وخالد عمران (باص) عرضاً جديداً في «مترو المدينة»، في 28 تموز (يوليو) الحالي، تحت عنوان «أشكَرة». للموسيقيين المشاركين أعمال منوّعة في هذا المجال ومشاركات لبنانية وأجنبية مختلفة، كما أنّهم يهوون الارتجال وينسجمون تحت مظلة النغم الشرقي.

حفلة «أشكَرة»: الجمعة 28 تموز 2023 ـ س: 22:00 ـ «مترو المدينة» (سنتر أريسكو ـ الحمرا/ بيروت). البطاقات متوافرة في «مكتبة أنطوان» وعلى موقعها الإلكتروني.
للاستعلام: 70/309363

ليلة مع Xangô... البرازيل في الحمرا

تطلّ فرقة Xangô اللبنانية في حفلة، في 22 تموز (يوليو) الحالي لتقدّم مجموعة من أشهر الأغاني البرازيلية، موزّعة بين البوسا نوفا الهادئة والسامبا السريعة. يحيي السهرة كلّ من: نعيمة يزبك (غناء/ الصورة)، عادل منقارة (غيتار)، وآرثر ساتيان (كيبورد) وكيفين صفدي (درامز). ومن ضمن الأغاني المختارة إنتاجات أنطونيو كارلوس، بادين باول، جيلبيرتو جيل وغيرهم.

حفلة Xangô: الأحد 22 تموز 2023 ـ س: 21:30 ـ «صالون بيروت» (شارع محمد عبد الباقي ـ الحمرا/ بيروت).
للاستعلام: 01/739317

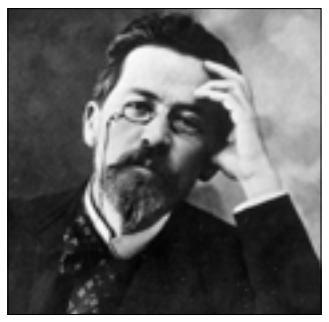

المركز الثقافي الروسي ... مصحّاً عقلياً

تُعرض مسرحية «غرفة رقم 8» (كتابة: سارة الزين، إخراج: رنين كسرواني وعلي رومية) على مسرح «المركز الثقافي الروسي» في 27 و28 و31 تموز (يوليو) الحالي. العمل مقتبس عن كتاب «العنبر رقم 6» (1896) للكاتب الروسي أنطون تشيخوف (1860 ـ 1904/ الصورة). يستعرض الكتاب صراعات فلسفية واجتماعية داخل مصحّ عقلي من خلال الحوارات التي يجريها «دكتور ريغن»، وخصوصاً مع المريض «إيفان»، الشاب الثلاثيني المضطرب. ومن هنا تتعقّد الأمور.

مسرحية «غرفة رقم 8»: الخميس 27 والجمعة 28 والإثنين 31 تموز 2023 ـ س: 18:30 ـ «المركز الثقافي الروسي» (فردان ـ بيروت). للاستعلام: 76/708538

كمال الجعفري: صيف غير عادي

«صيف غير عادي» (80 د. 2020) هو عنوان الوثائقي الذي سيبقى متاحاً للمشاهدة عبر منصة «أفلامنا» لغاية 26 تموز (يوليو) الحالي. تجري أحداث شريط كمال الجعفري (الصورة) بعد عملية تخريب. يقرّر والد المخرج الفلسطيني تركيب كاميرا مراقبة لتسجيل ما يحصل أمام المنزل. من الحياة الأسرية اليومية، أو الجيران الذاهبون إلى العمل، يلتقط «صيف غير عادي» لحظات عابرة، كما النبض اليومي للرملة، المحتلّة.

«صيف غير عادي»: متوافر لغاية الأربعاء 26 تموز 2023 على «أفلامنا» (www.aflamuna.online)

على بالي

أسعد أبو خليك

لم يعد الأمر يُحتمل. طفحَ الكيل. السويد وأوكرانيا تريدان الانضمام إلى حلف شمال الأطلسي. وأنا ممَّ أشكو؟ ها أنا أعلنُ أمامكم، أنّني قرّرتُ الآن الانضمام بصفتي الشخصيّة إلى حلف شمال الأطلسي، مع علمي أنّ هناك دولة عربية، هي قطر، تحاول أن تتصنّع أنّها عضو فيه مع أنّ الحلف لم يسمح بعد بدخول دولة عربيّة. وأنا أقومُ بهذه الخطوة، مع علمي أنّها ستكلّفني كثيراً من ناحية زيادة إنفاقي العسكري، وتغيير مواقفي لكي تُطابق مواقف حلف شمال الأطلسي. ما ألهمني في ذلك، هي وفرة المواقع الإعلامية العربية التي تتموّل من دول في حلف شمال الأطلسي، وهي تقوم بالمهمة خير قيام. وإذا كان موقع «ميغافون» يعبّر بدقة ومسؤولية عن مواقف حلف شمال الأطلسي، فأنا لن أتخلّف عن القيام بهذا الدور. لكن هذا القرار سيرتّب عليّ مسؤوليات جمّة، من ناحية التبعيّة الكاملة للسياسات الخارجيّة لأميركا، وإبداء الاستعداد للانخراط في كلّ الحروب والغزوات الأميركية في منطقتنا، وفي العالم أجمع. أما سبب انضمامي إلى حلف شمال الأطلسي، فيعود إلى رغبتي في إضافة نكهة عربية عروبيّة على هذا الحلف الذي تأسّس بناءً على عقائد وسياسات تتناقض مع العقيدة الشيوعية واليسارية والتقدمية. والانضمام إلى الحلف هو طموح خليجي عريق عجزت كل أنظمة الخليج عن تحقيقه. ودولة قطر، للأمانة، تحاول من خلال إعلامها الظهور بمظهر العضويّة الكاملة في حلف شمال الأطلسي، من خلال تغطيتها الحماسية للحرب في أوكرانيا، إلى درجة أنك تكاد تنتظر إعلان محطات «الجزيرة» إطلاق «الجيش الأوكراني الحرّ»، وجعله جيشاً علمانيّاً تقدميّاً لا شبهة دينيّة فيه أبداً. وعندما تصبح عضويّتي رسميّة، أعدكم بألّا أزور لبنان إلّا على متن حاملة طائرات عملاقة، كما أنّني سأجد «سطيحة» قرب مكان إقامتي، كي يتسنّى للطائرات والمروحيات العسكرية الهبوط فيها في الملمّات. وهذا الانضمام يحتّمُ عليّ اعتبار أي اعتداء على أي عضو في حلف شمال الأطلسي كأنّه اعتداء شخصيّ عليّ، وقد أعذر من أنذر.

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

رئيس التحرير
ابراهيم الأمين
مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

المدير الفني
صلاح الموسى

المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
تلفاكس: 01759500 01759597
ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/AlakhbarNews

الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
التوزيع
شركة الأوائل
15ـ01/666314 ـ 03/828381
الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com